



جيل ما بعد الحرب الأهلية اللبنانية

بين السلطة والحراك

(2)

تصورات حول أزمة ما بعد 17 تشرين : المخاوف والخيبات والقناعات السياسية

مديرية الدراسات الإستراتيجية

تشرين الأول 2021

مشروع بحثي:

جيل ما بعد الحرب الأهلية

اللبنانية

بين السلطة والحراك

(2)

تصوّرات حول أزمة ما بعد

17 تشرين:

المخاوف والخيبات والقناعات السياسية



مشروع بحثي:

جيل ما بعد الحرب الأهلية اللبنانية بين السلطة والحراك (2)

عنوان العدد: تصوّرات حول أزمة ما بعد 17 تشرين: المخاوف والخيبات والقناعات السياسية

الناشر: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق
إعداد: د. حسام مطر
العدد: الثاني
تاريخ النشر: تشرين الأول 2021

الشكر للمساعدين الذين تولّوا إجراء المقابلات وتفريغ مضمونها بدقة، والتقدير لما أبدوه من حماسة وكفاءة.
وهم: بتول بزي، حسن عثمان، زينب عقيل، سارة زهرالدين، ندى غازي، هبة هاشم، يارا بليبل

العنوان: بئر حسن- جادة الأسد- خلف الفانتزي وورلد- بناية الورود- الطابق الأول
هاتف: 01/836610
فاكس: 01/836611
خليوي: 03/833438
Postal Code: 10172010
P.o.Box: 24/47
Beirut- Lebanon
E.mail: dirasat@dirasat.net
http//www.dirasat.net

مدخل

بدأ اللبنانيون منذ صيف 2019 يتلمّسون اهتزاز قيمة العُملة المحلية التي كان ثباتها يُعدّ من مسلّمات الاستقرار في لبنان وهو أمر لطالما تفاخر به كثيرًا المسؤولون الرسميون. وخلال الأشهر اللاحقة بدأت تتراجع قيمة الليرة اللبنانية بشكل واضح أمام الدولار الأميركي وهو ما كان الدليل الأوضح على أن "لحظة الحقيقة" قد حلّت وأن حقبة الانهيار المالي والاقتصادي قد بدأت. وفي شهر تشرين الأول 2019 انفجرت احتجاجات شعبية واسعة في لبنان ضد المنظومة السياسية والاقتصادية في البلاد، وهو حدث لم يكن اللبنانيون قد عاينوه منذ عقود. كانت الاحتجاجات شديدة التعقيد والتداخل حيث سارعت قوى خارجية وداخلية لاستثمارها لا سيما ضد تحالف الأكثرية النيابية. وقد سبقت الانفجار الشعبي في 17 تشرين الأول مناخات من السخط والغضب الشعبي لشهور عدة جرى التعبير عنها بكثرة الاحتجاجات الفرعية في المناطق اللبنانية لأجل قضايا مطلبية وحقوقية ونقابية ومحلية، وكان كل ذلك مترافقًا مع حملة إعلامية وسياسية، داخلية وخارجية، ضد الأكثرية النيابية ورئاسة الجمهورية. جرى كل ذلك في ظل مقاربة أميركية تقوم على دمج لبنان ضمن استراتيجية "الضغوط القصوى" على إيران التي تبنّتها إدارة دونالد ترامب حينها.

استمرت الاحتجاجات لأسابيع قبل أن تتراجع بفعل عمليات احتوائها والانقسامات التي شابتها واختراقها من قوى سلطوية وخارجية لتوظيفها في لعبة تغيير التوازنات المحلية. إلا أن خمود الاحتجاجات لم يُعد عقارب الساعة إلى الوراء فأصبح لبنان، دولة ونظامًا وسلطة، أمام واقع جديد على الصعد كافة. لقد تقلّصت مشروعية النظام السياسي إلى حدّها الأدنى، وانكشفت معظم القوى السياسية أمام تراجع شعبيتها في مقابل صعود قوى ناشئة ولو مشرذمة، وظهر جيل من الشباب اللبناني منقسم بين الرؤى السابقة والطروحات الجديدة مع قدرة أقلّ على تعبئته بالخطاب الطائفي.

إقتصاديًا بدأت تتسارع الأزمة وبرزت الخسائر الفادحة في ميزانية مصرف لبنان والقطاع المصرفي ككل والتي تسببت بها سياسات وأخطاء وارتكابات متراكمة لأكثر من عقدين من الزمن ولا سيما منها الهندسات المالية ثم تهريب الودائع إلى الخارج أثناء إقفال المصارف في تشرين الأول 2019 وما بعده. وتأثر الوضع الاقتصادي بالعقوبات والإجراءات الأميركية والخليجية فانكمشت التحويلات المالية وسجّلت الحسابات الخارجية عجوزات كشفت عن خسائر

هائلة في القطاع المالي[1]. ونتيجة للأزمة تضـــخّمت الأســـعار وتراجعت المداخيل وتعطلت القطاعات الاقتصادية مع استمرار انفلات سعر الصرف حتى وصل في حزيران 2021 إلى 18000 ليرة لبنانية للدولار الواحد (كان 1500 ليرة قبل بداية الأزمة) وبدأ ينعكس ذلك في ارتفاع نسب العاطلين عن العمل مع كل التبعات الاجتماعية الكارثية.

في كانون الثاني 2019 تألفت حكومة جديدة برئاسـة حسّـان دياب خلفًا لرئيس الوزراء سـعد الحريري المســتقيل على خلفية الاحتجاجات. بدأت الحكومة الجديدة مســاعيها لاحتواء الانهيار فأعلنت التوقف عن دفع الديون الخارجية وأقرّت خطة للتعافي الاقتصادي ولتوزيع الخسائر بين الدولة والمصـرف المركزي والمصـارف وبدأت البحث في إجراءات تقشـفية واسـعة وعقدت عدة حوارات مع مؤســســات دولية ولا ســيما منها البنك الدولي وصــندوق النقد الدولي. لكن هذه الجهود كانت تلقى معارضـة شـديدة من القوى المالية والمصـرفية وجزء من النظام السـياسـي، وفي خضــمّها وصــل وباء كورونا إلى لبنان معمّقًا من أزمته الاقتصــادية والاجتماعية لتكتمل المأسـاة مع انفجار مرفأ بيروت في 4 آب 2020. مع هذا الانفجار وفي ظل انقسـامات سـياسـية متشعبة أعلن رئيس الحكومة استقالته ودخلت الحكومة مرحلة مفتوحة من تصريف الأعمال.

من بدء احتجاجات 17 تشرين الأول 2019 حتى حزيران 2021 تواصلت تحركات شعبية ضعيفة الزخم ومشــتتة ومتباينة في أهدافها ودوافعها وتركّزت بين العاصــمة بيروت وطرابلس في الشمال مع محاولات لقوى الحراك والمعارضة لتنظيم الصفوف وبناء تحالفات واستعادة الزخم الشــعبي ولكن من دون نجاح ملحوظ. رغم ذلك لا تزال مشــاعر الســخط تتزايد بشــكل كبير وخاصة مع حصول شحّ في المواد الأساسية وانفلات الأسعار وتراجع كبير في الخدمات العامة وعودة ظاهرة الطوابير أمام محطات الوقود. ترافق ذلك مع انقســـام عمودي حادّ بين القوى التقليدية التي عجزت عن بناء توافقات لإدارة مرحلة انتقالية تخفف من تداعيات الأزمة على المواطنين اللبنانيين.

استمر هذا الانقسام مع غياب التوافق الإقليمي والدولي حول الوضع اللبناني بالرغم من إطلاق فرنسا لمبادرة تأليف حكومة من الاختصاصيين لكن من دون نجاح على مدى سنة تقريبًا بعد استقالة حسان دياب. وبعد مبادرة حزب الله، في شهر آب 2021 لاستجلاب المشتقات النفطية من الجمهورية الإسـلامية في إيران، وهو ما سـاهم بشـكل كبير في الدفع باتجاه تخفيف أزمة المحروقات ومســارعة الولايات المتحدة لرفع الفيتو عن مدّ لبنان بالغاز والكهرباء من مصـر

[1] شملت عقوبات ضد أحد المصارف وعدد متزايد من رجال الأعمال، مع إشارات سلبية بشأن مستقبل الاقتصاد اللبناني، ومواقف خليجية حادة مناوئة للبنان سـبقها احتجاز السـعودية لرئيس الحكومة اللبنانية حينها سـعد الحريري وإجباره على اعلان استقالته التي عاد عنها بعد السماح له بمغادرة الأراضي السعودية.

والأردن عبر سوريا. ومع تسارع مؤشرات الانهيار تكثفت الضغوط الفرنسية والأميركية لتشكيل حكومة جديدة ما لبثت أن أبصرت النور برئاسة نجيب ميقاتي في أيلول 2021.

في ظل هذه الأزمات المتداخلة والحراكات والاحتجاجات في الشارع ظهرت شريحة الشباب اللبناني في مركز الحدث. فهؤلاء هم الأكثر تضررًا من الانهيار الحاصل سواء من ناحية قدرتهم على استكمال الدراسة أو إيجاد فرص العمل أو الانطلاق في الحياة. وهم أيضًا كانوا زخم الحركة الاحتجاجية[2] ويدور الصراع على إقناعهم واجتذابهم بين كل القوى الفاعلة. كما أن أهمية هذه الشريحة تكمن في أن وعيها تشكّل بعد الحرب الأهلية وكانت قادرة على معايشة مرحلة ما بعد 2005 وإدراكها بكل تعقيداتها. وهذه الشريحة نظرًا إلى تعليمها الجامعي وفعاليتها السياسية تساهم في تشكيل جزء أساسي من الرأي العام الشبابي وينحدر منها قادة رأي قادرون على الوصول إلى الجمهور برسائل محددة. ومن المتوقّع في الانتخابات النيابية المقبلة عام 2022 أن تكون هذه الفئة حاضرة بقوة على صعيد التعبئة والتحشيد والإقناع والتأثير في السلوك الانتخابي بدرجة ما.

وعلى الرغم من كثرة الاستطلاعات والمسوحات لسَبر الرأي العام تجاه القضايا السياسية وآراء الجمهور فيما يخص الأزمة الاقتصادية والسياسية التي يمر بها لبنان، لا تزال البحوث النوعية على هذا الصعيد ضئيلة. إن فهم إدراكات الشباب المتعلم للأزمة وتوقّعاته لها يسهم في الوصول إلى فهم معمّق يتجاوز البيانات الكمّية وهو ما سيفيد في قراءة التصوّرات الشعبية بوجه عام تجاه الأزمة وكيف سينعكس ذلك على علاقاتها بالقوى السياسية التي ستحاول هي أيضًا تطوير خطابها وسياساتها بمقدار ما. وأهمية ذلك مرتبطة أيضًا بطبيعة المرحلة في لبنان حيث دخلت البلاد في مرحلة مضطربة يسودها التوتّر والضبابية، ولذا من الضروري فهم كيفية تعامل المواطنين مع هذا الواقع ومقاربته بما يساعد على فهم سلوكهم المستقبلي.

انطلاقًا مما تقدّم نفّذ المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق - مديرية الدراسات الاستراتيجية بحثًا نوعيًا شمل شريحة من الشباب اللبناني من الحائزين على شهادات جامعية والمنتسبين إلى الأحزاب التي واظبت على المشاركة في السلطة وكذلك المنتمين إلى أحزاب المعارضة ومجموعات الحراك بهدف استكشاف تصوّراتهم على عدة صعد والمقارنة فيما بينها. سيحاول هذا البحث استقراء الفهم الذاتي لدى شريحة شبابية هامة للأزمة في لبنان وكيف يعبّرون عن ذلك وعن التصوّرات والتوقّعات والمشاعر بلغتهم الخاصة بما يمنحنا كمًا وافرًا من البيانات الأصيلة لتحليلها. إنها محاولة للولوج إلى التعبيرات المسكوت عنها وإلى ما هو مكبوت والوصول إلى عمق الذات وهذا كله يسمح بفهم أعمق لسلوك هذه الشريحة وما يمكن توقّعه

[2] أنظر مثلًا الدراسة المسحية التي أجرتها كل من ليا بو خاطر وريما ماجد، ثورة تشرين الأول 2019 في لبنان: من حرّكها ولماذا؟ الجامعة الأميركية في بيروت، معهد الأصفري للمجتمع المدني والمواطنة، 2020.

منها في المدى المنظور. ولذا كان السؤال الأساسي هو كيف يؤثر الانتماء السياسي والطائفي على تصوّرات خريجي الجامعات المحزّبين والمنظّمين تجاه أزمة ما بعد احتجاجات 17 تشرين؟

تبنّى المشروع منهجًا نوعيًا من خلال المقابلات شبه المنظمة التي شملت 64 خرّيجًا جامعيًا من عمر 24 سنة إلى 30 سنة منتمين لأحزاب مشاركة في السلطة (35 شخصًا) والمعارضة والحراك (29 شخصًا). ولضمان خصوصية المشاركين سنشير إليهم بأسماء وهمية (ملحق). وقد جرت المقابلات عبر فريق من المساعدين في الفترة بين تموز 2020 وتشرين الثاني 2020 وشملت 16 سؤالًا توزّعت على المحاور الثلاثة الآتية:

- كيف يدرك المشاركون طبيعة الأزمة وأسبابها ومسارها؟ وكيف يوزّعون المسؤوليات؟ وهو ما كان موضوع القسم الأول من هذا المشروع البحثي الذي صدر في شهر آب 2021.
- ما هي المخاوف والهواجس التي تثيرها الأزمة لديهم وما تداعياتها عليهم؟
- كيف يتصوّر المشاركون مسارات التغيير السياسي الممكنة ورهاناتهم عليه؟

نتج عن هذه المقابلات كمٌ كبير من الداتا الغنية التي تستلزم الكثير من المعالجة قبل عرض النتائج والخلاصات التي سيجري تقديمها في ثلاثة تقارير تصدر تباعًا موزّعة وفق المحاور الثلاثة المذكورة أعلاه.

المقدّمة

نستكشف في هذه الدراسة كيف يقيّم المشاركون، من الشباب اللبناني (24 سنة – 30 سنة) الحائزين على شهادات جامعية والمنتسبين لأحزاب مشاركة في السلطة والمعارضة ومجموعات الحراك، الأزمة التي تعصف بالواقع اللبناني منذ العام 2019. خلال ذلك العام بدأ اللبنانيون يتلمّسون أزمة مركّبة غير مسبوقة، سياسية ومالية ونقدية ومصرفية واجتماعية، أخذت تضرب آسس الكيان اللبناني ونظامه. تعاني هذه الشريحة العمرية على وجه التحديد من الأزمة، وهي شريحة ما بعد الحرب الأهلية (مواليد عام 1990 إلى عام 1996) التي كان لديها توقّعات متفائلة لمستقبلها من ناحية ولكنها سرعان ما كانت ضحية "السلم" الذي نشأت في كنفه من ناحية أخرى. فهذه الشريحة كانت تهمّ بالدخول إلى سوق العمل وبناء تجربة عملية وتتحضر لالتزامات مهنية وشخصية وإذ بالانهيار يضعها أمام أسئلة صادمة ذات تأثيرات شخصية ونفسية واجتماعية وسياسية غير منظورة.

تدور هذه الدراسة حول **تصوّر المشاركين لتداعيات الأزمة اللبنانية عليهم وما تولّده من مخاوف وهواجس شخصية واجتماعية وكيف تجبرهم على النظر في خياراتهم الحياتية وتأثيرها على تقييمهم لمستقبلهم، ومدى ما غيّرته لديهم على مستوى التوقعات السياسية وما تركته من خيبات.** سنركّز على اللغة المستخدمة من المشاركين والمفاهيم التي يوظفونها وكذلك على مشاعرهم لناحية الغضب أو القلق أو التعاطف وفي أي اتجاه يوجّهونها. وهذا الأمر لا يخلو من صعوبة نظرًا للحرج المرتبط بطبيعة بعض الأسئلة.

أما البيانات النوعية التي جرى جمعها وتحليلها لهذه الدراسة فكانت نتاج الأسئلة التالية:

1. ما أكثر ما يثير غضبك في الأزمة الحالية؟
2. ما أكثر ما يثير خوفك وقلقك في الظروف الحالية؟
3. كيف تعيد اليوم دراسة خياراتك الشخصية (حول الهجرة والعمل والزواج) في ظل الأزمة؟
4. هل تعتقد أن جيل والدك كان أكثر حظًا من جيلك فيما يخص أوضاع البلاد؟
5. بعد أكثر من سنتين من إجراء الانتخابات النيابية الأخيرة ونتائجها، هل هناك ما خيّب ظنك أو خالف تقديرك لما ستكون عليه الحال بعد الانتخابات؟
6. تحدّث عن فكرة سياسية كنت تقتنع بها وتغيّرت في السنتين الأخيرتين؟

منذ حراك عام 2015 ثم احتجاجات 2019 صدر العديد من الدراسات حول دور الشباب فيها وتأثيرها عليهم وتفاعلهم معها. درست كارول درباج المشاركين الجدد في حراك 2015 وكيف تعاملت مجموعات الحراك مع هؤلاء المشاركين من خلال الارتجال السياسي وخطابها الفضفاض

والهيكلية المرنة والعفوية لاجتذابهم كمتلقّين وليس كشــركاء[3]. وبعد احتجاجات 17 تشــرين ظهرت جملة دراسـات كمّية ونوعية لفهم تداعيات الحدث على عدة مسـتويات. في هذا السـياق تقدّم دراسـة صـادرة عن "إنترناشـونال ألرت" أجريت بين تشـرين الأول 2019 وكانون الثاني 2020 عرضًـا موجزًا عن الأســباب الرئيســية للتوتّرات المرتبطة بتصـوّرات وتجارب الفئات الاجتماعية والجهات السياسية الفاعلة الرئيسية من خلال إجراء مقابلات غير منظمة، مع التركيز على تداعيات وباء كورونا[4]. دراسـة أخرى أجراها طلاب في جامعة القديس يوسـف خلال شـهر كانون الثاني 2020 جمعت بين المنهجين الكمّي والنوعي ضـمن دراسـة ميدانية في طرابلس حول المطالب والتوقّعات من الاحتجاجات لدى المقيمين من لبنانيين وأجانب[5]. وأنجز مرتضــى الأمين وريم صعب وريما ماجد وأرين أيانيان استطلاعًا شمل 400 مشارك (عيّنة غير عشوائية وغير تمثيلية) بين شهري آذار وتموز 2020 لاستكشاف آراء الموالين للأحزاب تجاه احتجاجات 17 تشرين[6].

أهمية هذه الدراسـة أنها تواكب الانهيار الاقتصـادي والسـياسـي الذي يمرّ فيه لبنان وتأثيراته على مواقف هذه الشريحة الشبابية المهمة بفعل تحصيلها العلمي وفعاليتها السياسية. لقد جرى جمع الداتا بعد مرور أشــهر على خمود احتجاجات 17 تشــرين ولذلك كان من الممكن ملاحظة تداعيات تلك الظاهرة على الوعي السـياسـي للشـباب اللبناني وخياراته. إن أغلب الدراسـات في تلك المرحلة كانت ذات طابع كمّي (نســب البطالة، المشــاركة في الاحتجاجات، الدخل، الهجرة ...إلخ) من خلال الاسـتطلاعات والمسـوحات الميدانية. ونظرًا إلى أن الدراسـة اعتمدت على داتا نوعية في تلك اللحظة حيث كانت انفعالات احتجاجات 17 تشـرين حاضـرة وكذلك صـدمة بداية الانزلاق نحو الأزمة الاقتصــادية فقد تمكنت من جمع بيانات غنية يمكن أن توصــل لنتائج مستجدة أو تعميق الفهم لما هو قائم وقادم.

---

[3] كارول درباج، السياسة بالصدفة: "الحراك" يواجه "شعوبه"، معهد السياسات في الجامعة الأميركية في بيروت، 2016.

[4] زينة عبلا وآخرون، تصوّر لبنان جديد والتنازع حول حقيقته؟ الجهات الفاعلة والقضايا والديناميات التي أعقبت إحتجاجات تشرين الأول/أكتوبر، إنترناشونال ألرت، كانون الثاني 2021. أنظر الرابط الآتي:
https://www.international-alert.org/sites/default/files/Lebanon-Context-Analysis-Feb-Jul-AR-2021.pdf

[5] E. Dahrouge, J. Nammour, AS Lotf & 2019-2021 ArMA Programme students (Saint-Joseph University, Beirut, Lebanon) 'The 17 October 2019 protests in Lebanon: Perceptions of Lebanese and nonLebanese residents of Tripoli and surroundings', 4 Global Campus Human Rights Journal, 2020, pp. 488-516. http://doi.org/20.500.11825/2035

[6] مرتضى الأمين وآخرون، موالو الأحزاب في لبنان: الوجه الآخر للتغيير، ترجمة حسان حساني، موقع سينابس، 14 تشرين الأول 2020.

أخيرًا يجب التأكيد على **أن الداتا المتوفّرة تتصــف بكونها نوعية وليســت كمّية ولذلك فالنتائج غير قابلة للتعميم إلى خارج دائرة المشــاركين في الدراســة ولكنها يمكن أن تكون كاشــفة ومساعدة على فهم تصوّرات من هم خارجها.**

تتوزّع محاور الدراسة على ثلاثة أقسام (عدا القسم المنهجي)[7]. يكشف **القسم الأول** عن أبرز ما يثير غضـب وخوف المشـاركين نتيجة معايشـتهم للأزمة. **فيما يفحص القسـم الثاني** كيف يعيد الشباب المشاركون دراسة خياراتهم الشخصية وإلى أي مدى يشعرون بعبء الأزمة عليهم، **أما القسم الثالث** فينظر في ما تركته الأزمة من تأثير على الأفكار السياسية للمشاركين وتوقّعاتهم.

[7] للاطلاع على القسم المنهجي الذي يفصّل الإطار المفاهيمي ومنهج جمع الداتا وانتقاء العيّنة يمكن مراجعة العدد الأول من هذا المشروع البحثي على الرابط الآتي:

http://www.dirasat.net/uploads/research/2961016.pdf

أولًا: الانفعالات والهواجس

تترك الأزمة تداعيات مباشرة وخطيرة على هذه الشريحة العمرية ولذلك سترتبط خيارات هؤلاء المشاركين الشخصية والسياسية في المدى المنظور بمحاولة الاستجابة لهذه التداعيات. سنفحص ما الذي يغضب المشاركين ثم ما الذي يثير قلقهم وهكذا نكون حصلنا على أبرز المسائل والموضوعات التي يتفاعل المشاركون معها.

1.1 مصادر السخط

- الأحزاب المشاركة في السلطة

توزّع غضب شباب الأحزاب المشاركين في ثلاثة اتجاهات رئيسية، الأول نحو السلطة والطبقة السياسية والثاني نحو الشعب نفسه والثالث نحو سوء الأوضاع المعيشية والقلق من المستقبل.

في المقام الأول كان الباعث على الغضب شعور هؤلاء الشباب بأن السلطة السياسية تتعامل مع الأزمة بعدم مبالاة واستهتار وتنصّل وعجز وقِلّة تدبير وإنكار وحتى توظيفها لمصالحها. وهناك شعور عام بأن الطبقة السياسية لا تستشعر أوجاع الناس ومعاناتهم اليومية وتدهور أحوالهم. وبطبيعة الحال حين يحاول المشاركون إعطاء أمثلة يذهبون مباشرة نحو خصومهم في السياسة، لا سيّما ممن ينتمون لأحزاب خارج حكومة حسان دياب. مثلًا يرى مشارك من المستقبل أن ما يثير الغضب هو أن حزب الله "يعرف أن الأزمة هي لعبة دولية ضدّه ورغم ذلك لا يكترث". ويُلاحَظ أن المنضوين في هذه الفئة هم في معظمهم من شباب الأحزاب المسيحية المشاركين في المقابلات.

يستدلّ المشاركون على استهتار الطبقة السياسية من خلال أربعة شواهد:

أ- استمرار القوى السياسية في خلافاتها حول تقاسم الحصص والمواقع مثل الخلاف بين التيار الوطني الحر وتيار المستقبل حول تأليف الحكومة. يلاحظ مشارك من التيار الوطني غياب المبادرة "ما عم ينعمل شي، وما عم نفهم عليهم شو ناطرين"، فلا قرارات جدّية في القضاء أو استرداد للأموال المنهوبة. فيما يذهب مشارك من "العزم" إلى أن السياسيين يعيشون في مكان آخر وكأن لا شيء يجري في لبنان ويلتهون بتقاسم "الجبنة" والاقتتال عليها. بينما يستشهد مشارك من التيار الوطني بعدم استجابة الفرقاء لطلب رئيس الجمهورية إقالة حاكم مصرف لبنان.

ب- تحوّل المسؤولين أنفسهم من السعي لإيجاد الحلول أو فرضها إلى الشكوى والتذمّر كحال وزير الاقتصاد الذي يشتكي من المخالفات بدل ضبط الأسعار (رأي مشارك من المردة) أو تغريدة لرئيس الحكومة حسان دياب يسأل فيها عن غياب أجهزة الدولة

(مشارك من المستقبل). وهذا التنصّل يثير غضب البعض كونه يشكّل استخفافًا بعقول اللبنانيين واستغباء لهم (مشارك من القوات).

ت- كان لانفجار مرفأ بيروت الحصة الوازنة في الاستدلال على تنصّل الطبقة السياسية من المسؤولية سواء في أدائها قبل الانفجار أو بعده من خلال عدم الاستقالة الجماعية. وهنا يُلاحَظ محورية انفجار المرفأ في خطاب شباب حزب القوات كونه قابل للتوظيف ضد رئيس الجمهورية والتيار الوطني في المناطق الشرقية من بيروت تحديدًا. ويبدو واضحًا أن انفجار المرفأ قد عزز هذه الإدراكات السلبية تجاه السلطة السياسية وفاقم الغضب عليها حتى من شباب الأحزاب أنفسهم.

ث- توظيف الأحزاب الأزمة لتصفية حسابات بينية. فهناك مَن يشتكي من أن غالبية الطبقة السياسية ترفض ملاقاتهم للتعاون وتسعى لعزلهم (مشارك من التيار الوطني)، فيما يشتكي شباب مشاركون من حركة أمل وحزب الله من تحوير المسؤولية نحو المقاومة مع تجاهل سياسات ما بعد الطائف وخيارات 14 آذار السياسية مع الغرب. وهنا يقول مشارك من قوى 8 آذار إن ما يثير الغضب هو كون "الكثير من الأمور التي تجري وهمية وعبارة عن تواطؤ لتفجير أزمة الدولار ثم استغلال ذلك سياسيًا من فريق 14 آذار عمومًا". ويعترض أحد المشاركين من المستقبل على تحميل الحريرية السياسية كل الأزمة الحاصلة لأن "رفيق الحريري قام بإنجازات وقد يكون حصل بعض الخلل بعده ولكن هذا لا يعني أن نحمّل كل الأزمة لتيار المستقبل وننسى الآخرين." وهنا يُلاحظ مشارك من المستقبل تزايد خطاب الحقد والشعبوية مقابل غياب السياسة متل التعاطي بموضوع سدّ بسري من المؤيدين والرافضين على حد سواء.

ثاني مصدر للغضب لدى المشاركين كان تداعيات الأزمة المعيشية والاقتصادية عليهم وعلى المواطنين عمومًا، ولا سيما أن ذلك مترافق مع "انعدام المسؤولية تجاه الشعب والذلّ الذي نختبره في الأوضاع المعيشية" (مشارك من المستقبل). وفي هذه الفئة كانت الحصة الوازنة للشباب من الأحزاب ذات الطابع الإسلامي. هنا كان التركيز على تقلّبات سعر صرف الدولار وما يتسبّب به من تضخّم وتآكل للدخل وارتفاع البطالة وكذلك عجز المواطنين عن استرداد أموالهم من المصارف ثم تردّي الخدمات العامة ولا سيما الكهرباء. يشعر هؤلاء المشاركون بحال من الذلّ يعانيها الناس ويعبّرون عن قلقهم لصعوبة تدبّر الأُسر اللبنانية أمورها في هذه الظروف. هنا يبرز وجود تماس اجتماعي حميم بين هؤلاء الشباب ومجتمعاتهم حيث إنهم وأسرهم ومحيطهم يعانون في مقابل ما عاينوه من عدم مبالاة السلطة السياسية. ويبدو أن هذا الغضب حفّزته التفاوتات الاجتماعية واللامساواة بين اللبنانيين مثل الفوارق التي تظهر بين أناس تبحث في مكبّات النفايات وناس يتنعّمون" بحسب "ريتا" من الحزب السوري القومي الاجتماعي.

يعبّر الشباب ضمن هذه الفئة عن سخطهم مما يشاهدونه من موجة هجرة لزملائهم رغم ما تكبّدوه من عناء الدراسة وتكاليفها. يرى طبيب مشارك من حركة أمل أن "الدولة خاضعة للمصارف والصيارفة والاحتكارات ولذلك يهاجر أطباء وزملاء أو يفكرون بالهجرة وضاع تعبهم، كلها أسباب تستوجب ثورة". البارز هنا تعبير الشباب عن توجّس وقلق عميق على مستقلبهم الشخصي وكشريحة شبابية بالعموم. يقول مشارك آخر من الحركة "كنا نتأقلم ولدينا بعض الأمل أما الآن فقد تدمّرنا، فالوضع كله قاتم"، ويلاقيه آخر من حزب الله قائلًا "لست قادرًا على أن أعرف مستقبلي إلى أين بعد خمس سنوات ولا أن يكون لديّ طموح. كان معي مبلغ صغير بالليرة لأعمل مشروعًا صغيرًا وطارت قيمته، هالبلد مطحنة للأحلام".

السبب الأخير المثير للغضب، وهو الأقل، ارتبط بخيبة أمل يشعر بها بعض المشاركين من ردّة فعل الشعب اللبناني تجاه الأزمة، وهنا كان المنتقدون من الأحزاب ذات الطابع الإسلامي. فرغم كل ما حصل لا يزال الشعب يتمسّك بزعمائه بتبعية ويساهم في أعمال المضاربة ويخضع للطائفية ويُستنفر للعصبية المذهبية والحزبية مع أن الأزمة تصيب الجميع. ما يثير الغضب هو "موقف الناس تجاه زعمائهم والطائفية وتمسّكهم بكلا الأمرين رغم معرفتهم بأنهما سبب ما هم فيه" يقول "غازي" من حزب الله.

- **المعارضة والحراك**

على مستوى المشاركين من أحزاب المعارضة ومجموعات الحراك يمكن فرز ردود الأفعال على ثلاثة اتجاهات: سياسات السلطة والأحزاب، معاناة الناس ورضوخها، أداء قوى المعارضة نفسها.

توجّه غضب المشاركين بالدرجة الأولى إلى تعاطي الطبقة السياسية والمسؤولين مع الأزمة. تشعر "رانيا" (حجر وبشر) "أننا نعيش في بلد لا يحترمنا، لا يعطينا أبسط حقوقنا" في حين أن السياسيين عندنا "عايشين حياتهم آخر هممهم ويطلّون عبر التلفزيون بشكل عادي ولا كأنه حدث شيء في البلد والشعب". وتفسّر "سناء" (مواطنون ومواطنات) هذا الأمر بأن المسؤول عاجز عن أن يتخذ قرارًا لأنه يمثل جماعة معيّنة فقط بسبب الرابط الطائفي، لذا يفضّل فعليًا أن لا يتخذ أي قرار وخاصة أن المطلوب الآن هو قرارات كبيرة لاسيما بحق من راكموا الثروات بطرق غير مشروعة. فالسلطة، بحسب "نبيل" (الحزب الشيوعي) تستمر في الانحياز للطبقات الثرية والميسورة مع عدم المبالاة بالناس التي خسرت وظائفها والمياومين. ويجد بعض المشاركين أن هذا السلوك التجاهلي من السلطة خارج إمكانية الفهم لشدة غرابته. وهو ما تفسّره إحدى المشاركات باتكال النخبة السياسية على الخارج وانتظارها له وتصل بها الريبة لتقول: "بدأنا نشعر أنهم ربما حرّكونا لننزل إلى الشارع لنخدمهم هم. ربما نحن نخدم

مصالحهم". وتبدي "سهام" (لقاء البقاع الثوري) استياءً ممزوجًا بالغضب من القمع الذي يتعرّض له الشـــباب في الاحتجاجات وهذا ما خلق لديها حافزًا للتحدي فتقول "نحنا شـــريحة واعدة للمستقبل السياسي اللبناني، ورغم ذلك نحن مستبعدون ويُستهزأ بنا ويُستخف بقدراتنا، فيما نحن قادرون على أن نصنع القرار".

كان لافتًا أن أغلب النقد الموجّه للطبقة السياسية كان مصدره المشاركين الشيعة. فالسلطة السياسية غائبة وكأنها خارج الحدود وتبرّر ذلك بذريعة الاستهداف الدولي والإقليمي، كما يقول "حسان" (حزب سبعة) موجهًا نقده إلى حزب الله وحركة أمل. فأطراف الأزمة منشغلون بتقاذف المسؤوليات (على الداخل والخارج) ولا يقدّمون سوى الشعارات الرنّانة (دولة مدنية، مكافحة الفساد، سيدر)، يقول مشارك من "شباب المصرف". ويستهجن "علي" (حراك صور) أنه كان يتوقّع أن تطوّر هذه الطبقة سلوكها (نهذّبها ونقلّم أظافرها) بعد 17 تشرين لكنها مصرّة على ذات المحاصصة وصولًا لتطيير ودائع الناس وهذا ما سيفجر مجددًا الغضب الشعبي بعد سنوات قليلة. وما يُغضب أكثر، بحسب مشاركين اثنين من "وعي" والحركة الشبابية للتغيير، أن هذه المحاصصة تلقى رعاية دولية مجددًا لاسيما بعد تفجير مرفأ بيروت حيث يبدو البلد مستباحًا تمامًا وتحاول المساومة في ترسيم الحدود البحرية مع فلسطين المحتلة للحصول على عوائد بدل رد الأموال المنهوبة.

إلى ما تقدّم، وجّه عدد من المشاركين (التنظيم الشعبي، شباب المصرف، الحزب الشيوعي)، نقدهم للأحزاب من ناحية تركيزها على حملات الدعاية والتعبئة الإعلامية على أسس طائفية (الطائفة مستهدفة) لشد عصب مناصريها ولحرف الأنظار عن القضايا الأساسية (المسؤولية عن تفجير المرفأ مثلًا) وللتعمية عن الصراع الطبقي. وغضب المشاركين هنا يبدو مرتبطًا بقلقهم من كون الخطاب الطائفي لا يزال قادرًا على تعبئة بعض القواعد الشعبية بما يضعف زخم حراك قوى المعارضة.

الفئة الثانية من الردود كانت موجّهة نحو الناس من ناحية ما يعانونه ومن ناحية خضوعهم. من ناحية المعاناة، يشعر "مجد" (حراس المدينة) بالأسى على مصير ودائع الناس لا سيما المغتربين ممن ضاع جنى أعمارهم بعد أن وثقوا بالقطاع المصرفي اللبناني. وإضافة لذلك هناك الفقر والجوع الذي يتفشى في قاعدة المجتمع التي لا يراها أحد تقريبًا فيما أصبح جزء منها يعتمد على الأحزاب للبقاء (مشاركان من الحركة الشبابية للتغيير و "لبنان عن جديد"). يصف "نادر" (أوع) الواقع بأن فيه الكثير من مظاهر الظلم، كما في طرابلس، ما يزيد من حالات الانتحار والسرقات وهكذا تتحوّل الناس إلى "كائنات أنانية.. عم نضطر كل واحد منا يكون أناني ويخلّص حاله

بحاله". تثير هذه الخشية الأمنية غضب "هلا" (الكتلة الوطنية) من ناحية أن قلقها على أولادها أصبح يوميًا ودائمًا. ويزعج "هبة" (شبكة مدى) أن هذا الواقع يجعلنا نشعر أن العالم حولنا يتقدم ولبنان يعود للخلف ولا نزال في ذات الحلقة، "أهلنا هرّبونا كي لا نعيش ما عاشوه. ولكننا اليوم نعيش الأسوأ".

في المقابل هناك خيبة من موقف الشعب الذي رأه بعض المشاركين إما إنه ما زال يدافع عن أحزاب السلطة والزعماء وإما أنه منقاد لهم وجاهز للدفاع عنهم ولو بالعنف (لحقي)، وأن هناك نوعًا من التقبّل للأزمة (حراك النبطية)، والناس ما زالت تصدّق زعيمها وترمي الأزمة على الطرف المقابل فيما الكل مسؤول ولو بدرجات مختلفة (عن حقك دافع). ويذهب "إبراهيم" (حركة الشعب) لانتقاد بعض المواطنين لمحاولتهم الاستفادة من الأزمة عبر الانخراط في تجارة السوق السوداء مثل "تجار الدولار". فيما يجد"زين" (مواطنون ومواطنات) أن عدم الوعي هو نتيجة متوقّعة لطريقة الحكم منذ التسعينات التي عملت على ضرب كل ما يمكّن المواطن من التعامل مع واقعه (شل النقابات والحركة الطلابية والتلاعب بمناهج التعليم).

وأخيرًا وجّهت قلّة من المشاركين استياءها نحو طريقة أداء قوى الاعتراض نفسها ولا سيما أن "الحالة كتير كتير صعبة بعد ما شعرنا أنه بـ 17 تشرين ممكن نكون عم نغيّر شي" يقول "عبد الرحمن" من الجماعة الاسلامية. مشكلة مجموعات المعارضة أنه رغم التحديات لا تزال الحساسيات الشخصية والحسابات الضيقة تمنع تجميع الجهود والتعاون وتقديم التنازلات البينية (مشارك من منتدى طرابلس)، وكذلك تواصل تكرار الخطاب ذاته عن السلطة دون جهد حقيقي لطرح بديل جدي بدل الاكتفاء بتحالفات أو شبكات بدون تضامن فعلي ولا أثر ملموس في الواقع (مشاركة من النادي العلماني).

- **التحليل المقارن**

أ. بوجه عام يظهر وجود تشابه كبير في أسباب الغضب لدى المشاركين من الفئتين سواء من ناحية أداء السلطة السياسية أو تداعيات الأزمة الاقتصادية والمعيشية وأخيرًا الاستياء من موقف الشعب اللبناني المهادن للسلطة كما عبّرت شريحة محدودة من الفئتين. يمكن أن يُعزى هذا التقاطع إلى جملة أسباب: أولًا وضوح الأداء السيىء للسلطة السياسية، وثانيًا تشابه تداعيات الأزمة على المشاركين من الفئتين ربطًا بالخصائص المشتركة، وثالثًا انخراط المشاركين في المجتمع بما يجعلهم على تماس مع المعاناة السائدة بشكل متماثل.

ii. توجّه الاستياء لدى المشاركين من الفئتين بشكل أساسي نحو قوى السلطة والأحزاب الحاكمة باعتبارها تمتنع عن القيام بالإجراءات الضرورية للتعامل مع الأزمة وتفضّل الاستمرار بحماية مصالحها الضيّقة. هنا يستخدام المشاركون من كلتا الفئتين مصطلحات متشابهة حول عدم مبالاة السلطة وغيابها وعدم جدّيتها وعجزها. الفارق أن المشاركين من الحراك والمعارضة لم يربطوا سوء أداء قوى السلطة بالفشل أو العجز بقدر ما ربطوه بكونه أمرًا مدبّرًا وممنهجًا لحماية مصالح حلفائهم في شبكات رأس المال.

iii. اللافت أن المشاركين من الأحزاب المشاركة في السلطة كانوا أكثر حدّة (مقارنة نوعية) في انتقاد السلطة والأحزاب، وذلك مرتبط بحجم التعبئة والانقسامات بين هذه القوى ولشعور فئة المشاركين بالضغوط الشعبية الناتجة عن اتهام أحزابهم بالفشل ما يجعلهم أكثر حساسية إزاء أداء الأحزاب من ناحية توظيف الأزمة ضد بعضها البعض ورمي المسؤوليات بدل العمل للاستجابة للأزمة وامتصاص النقمة الشعبية. وفيما كان المشاركون من أحزاب السلطة ينطلقون من نقد السلطة السياسية للتصويب على القوى الأخرى من الحلفاء والخصوم، كان المشاركون من المعارضة والحراك يتعاملون مع قوى السلطة باعتبارها كتلة واحدة إلى حد بعيد.

iv. استفاض المشاركون من أحزاب السلطة في الحديث عن تداعيات الأزمة الاقتصادية والمعيشية وأكدوا على كونهم من المتأثرين بها وقد ظهرت لديهم لغة حساسة ومتعاطفة مع المتضررين من الأزمة ربما كنوع من الدفاع الذاتي والتأكيد على كونهم متضررين كما بقية اللبنانيين. في المقابل، وبمقارنة كمّية، استفاض شباب الحراك والمعارضة أكثر بالشرح عن مسؤولية قوى النظام وأحزاب السلطة ولا سيما لناحية الإشارة إلى الكثير من القرارات التي كان من الممكن اتخاذها للتخفيف من الأزمة. هذا الأمر قد يكون من ضمن السردية التي تحاول قوى المعارضة تأكيدها ومفادها وجود بديل للوضع القائم.

v. فيما يخص السخط الموجّه نحو السلطة السياسية لوحظ أنه من فئة أحزاب السلطة كان المشاركون المسيحيون هم الأكثر نقدًا للسلطة السياسية أما مقابلهم من فئة الحراك والمعارضة فكان المشاركون الشيعة. يمكن تفسير ذلك بكون المسيحيين المشاركين في السلطة هم الأقل انخراطًا بها عمومًا ما يفتح لهم مجالًا أوسع للنقد وخاصة أن بعضهم يمارس هذا النقد للتصويب نحو عهد الرئيس ميشال عون. أما من جهة المشاركين الشيعة في الفئة الثانية فربما كان الأمر مرتبطًا بكون معظمهم انتموا إلى مجموعات يسارية لديها من الأدبيات ما يفيدها في تقديم هذا النقد الحاد.

vi. يظهر أن ما يقلق بعض المشاركين من فئة الحراك والمعارضة هو محاولة النخبة السياسية استدراج الخارج لإنتاج تسوية جديدة من ناحية ولجوؤها مجددًا إلى الخطاب

الطائفي لإعادة ضبط المؤيدين والمناصرين. القلق هنا ناتج عن نجاح هذه التكتيكات في تجارب سابقة سواء في استدراج مساعدات خارجية لإعادة تعويم الوضع القائم أو في شد العصب المذهبي والطائفي لترميم المشروعية وإعاقة بروز قوى جديدة.

vii. يُلاحظ وجود أصوات متفرّقة لدى شباب الحراك تنتقد سوء التنسيق بين المجموعات إلا أنها تُعتبر محدودة جدًا إذا ما قورنت بالانتقادات الحادّة التي وجّهها شباب الأحزاب لحلفائهم من كل الاتجاهات.

viii. كان الانتقاد الموجّه لخيارات الشعب وتحميله مسؤولية ما وصلت إليه الأمور محدودًا لدى الفئتين وبدرجة أقل لدى المشاركين من الحراك والمعارضة، فكانت الغلبة للخطاب المتعاطف مع الناس وأوضاعهم في ظل الأزمة الخانقة. وهذا الأمر يشير لوجود تصوّر عام لدى المشاركين بأن الأزمة في أساسها مرتبطة بخيارات الطبقة السياسية والمسؤولية ملقاة عليها وليس على عامة اللبنانيين.

1.2 مكامن القلق

- **الأحزاب المشاركة في السلطة**

تسيطر ثلاثة هواجس رئيسية على شباب الأحزاب المشاركين في الدراسة يتقدمها الخوف من عودة الحرب الأهلية والعنف الداخلي، ثم القلق على المستقبل وضبابيته وأخيرًا الخشية من تداعيات الأزمة المعيشية.

أ- عودة الحرب الأهلية

أجمع المشاركون من تيار المستقبل، دون سواهم، على خشيتهم من تجدد الحرب الأهلية. ينطلق هذا الخوف من أن "فكرة العيش المشترك تبدو مستحيلة لأنه حين تحصل حساسيات ننحاز كلنا لطوائفنا خاصة عندما يكون هناك أطراف أخرى يشعرونني بأنهم الصح ونحن الخطأ" يقول أحدهم. ويخشى آخر من التيار أن يصل تدحرج الأزمة الاقتصادية إلى اندلاع حرب أهلية "وهذا أكثر شي بيخوفني". ويظهر أن هذا الهاجس مرتبط بما جرى في البلدان المحيطة حيث يتخوّف زميل لهم من أن يتحوّل البلد لساحة إقليمية مثل سوريا واليمن وليبيا وينهار المجتمع والدولة. والخشية من هذه الحرب لأنها تخيف "أكثر من الحرب مع "إسرائيل"، لأنه بالحالة الأولى عدد الضحايا أكبر والتسوية وإعادة الإعمار أصعب" يقول "طارق".

كذلك تشارك الشباب الدورز من خارج الحزب التقدمي مع المشاركين من المستقبل في تأكيد الهاجس من الحرب الأهلية. ولكن هنا كان منشأ القلق مرتبطًا بالتدخلات الخارجية والسعي لتدويل الأزمة. وهنا يعاد استحضار حروب العراق وسوريا واليمن "فالتدويل سيفجّر النزاعات

المحلية" بحسب "عصام (الديمقراطي اللبناني)، وهذا التدويل يستند إلى استغلال الأزمة الاقتصادية لمحاصرة فريق محدد بحسب المشاركين من حزب التوحيد والحزب اللبناني الديقراطي والحزب القومي. كان هاجس الوضع الأمني والفوضى بارزًا أيضًا لدى أغلب المشاركين من حزب الله وذلك من باب استغلال أعداء المقاومة للانهيار ضدها. وهذا الأمر يبدو منطقيًا من ناحية التهديدات المتواصلة تجاه الحزب ووجود تصوّر عام في بيئة المقاومة أنها مستهدفة من قوى خارجية نافذة في لبنان.

كانت باقي الآراء التي ركّزت على الخوف من الاقتتال الداخلي مبعثرة بشكل محدود لدى القوات والتيار الوطني الحر وحركة أمل والكتائب. وجميعها أبدت تخوفًا من حصول تدخّل خارجي يستغلّ معاناة الناس والأزمة الاقتصادية للتحريض على فتنة طائفية سواءً "لضرب مشروع معيّن" و "عودة الحرب الأهلية" (مشارك من القوات) أو لدفع جزء من اللبنانيين ضد فريق المقاومة (مشارك من حركة أمل) و "لإنعاش جيوب إرهابية" (مشارك من التيار الوطني).

ب- التدهور الاقتصادي

المصدر الثاني للخوف كان مرتبطًا بالتدهور الاقتصادي المتسارع وتداعياته المحتملة. وهنا تركّزت التداعيات على نقطتين: الأولى اللايقين والمجهول اللذان يقوّضان قدرة الشباب على الأمل بالمستقبل والتخطيط له والثاني القدرة على تدبير الأمور المعيشية.

في النقطة الأولى شكا الشباب المشاركون أنهم قلقون على مستقبلهم ومتخوّفون مما هو مقبل ومن التقلّبات المستمرة التي تضيّق الخيارات بما فيها الهجرة (مشارك من حركة أمل) وكذلك بخصوص استكمال الدراسة وما يليها أو الهجرة أو الزواج "الموضوع كلّه ضبابي. فما في شي نستند عليه أو نضمن يكون موجود بعد سنة" (مشارك من حزب الله). ويؤكد "عمر" من تيار الكرامة هذه المخاوف حيث يقول "لم أعد أستطيع أن أبدأ حياتي وتأسيس نفسي، كان لديّ طموحات أما اليوم فأنظر إلى نفسي وأضحك. ولم أعد أستطيع التفكير ببناء أسرة وتحمّل كلفة ذلك". وينضم إليه "وليد" من تيار العزم بمخاوف مماثلة "ارتبطت من يومين والآن لا أرى لي مستقبلًا في لبنان ولم أعد أشعر بمعنى للوجود في لبنان فأنا لم أؤسس حالي، طلع مبدأ الوطنية مجرد كذبة بأي فرصة لهاجر حامل حالي وماشي". والقلق هنا مرتبط بأن هذا التدهور سيقضي على فرص النهوض مجددًا في ظل موجة الهجرة المقبلة للشباب (مشاركان من تيار المستقبل والتيار الوطني الحر)، وبدل أن "كنا نحلم بمشروعات للشركات الناشئة صرنا قلقين على إمكانية أن نؤمّن حياة كريمة هنا" يقول "فادي" من المستقبل. تتردّد لدى هذه الشريحة عبارات الهجرة والسعي لها والخوف من أن لا تتوفر لهم الإمكانية لتحقيق ذلك لأنها المخرج

لتأسيس الذات وضمان المستقبل. وهنا تقول "رنا" من المستقبل: "في عائلتي لم نشعر بعد بتداعيات الأزمة لأن هناك فردًا من العائلة يعمل في الخارج ويقوم بتحويلات وإلا لكان الوضع صعبًا."

أما في النقطة الثانية فيبرز القلق من استمرار التدهور الاقتصادي والمالي (سعر الصرف وتراجع المداخيل والبطالة (مشاركون من حزب الاتحاد وأمل وحزب الله وتيار المستقبل) وهذا يترافق مع تقديرات متشائمة ومقلقة لعدم توقّع حلول قريبة (مشارك من الحزب التقدمي الاشتراكي) بل وإننا ذاهبون نحو الأسوأ (مشاركان من الحزب التقدمي وتيار الاستقلال) وصولًا الى انتشار الجريمة والتفلّت الأمني و "العالم تأكل بعضها" (مشاركان من تياري المستقبل والمردة). إلا أن "جميل" (حركة أمل) يعتقد أنه سيكون هناك حل بالنهاية "هذا البلد يهتز لكن لا يقع ولحينها سوف نعاني... ولحين انعقاد تسوية إيرانية أميركية علينا الصمود".

وتظهر لدى بعض المشاركين المسيحيين مخاوف أخرى مرتبطة بالتدهور الاقتصادي. مثل الخوف من "تغيير وجه لبنان الثقافي والحضاري باستبدال اللبنانيين بالسوريين وهذا وصاية غير عسكرية" (التيار الوطني الحر) والخوف من تأثيرات ذلك على الأزمة الصحية المرتبطة بوباء كورونا (التيار الوطني الحر) أو أن لا يؤدي ذلك إلى تراجع الفئة المسلّحة بلبنان (قوات) أو حصول "تسوية خارجية لا تصب في صالح البلد" (الكتائب) أو أن يرى "بعض الناس التطبيع خلاصًا للأزمة الاقتصادية" (المردة).

- **المعارضة والحراك**

توزّعت مخاوف المشاركين من المعارضة والحراك على أربع مجموعات:

أ- الحرب الأهلية

عبّرت المجموعة الأولى عن مخاوف مرتبطة بتجدد الفوضى والحرب الأهلية. الخوف من الحرب لأنها ستستدرج تدخّلًا خارجيًا لتفكيك لبنان (التنظيم الشعبي) ولأنه لا يوجد سبب منطقي لحرب كهذه سوى التعبئة الطائفية ونعود لذات الدورة المفرغة (حراك جل الديب) حتى تنتج الأحزاب الميليشياوية نفسها من جديد وتهرب من الأزمة الحالية (الحركة الشبابية للتغيير، الحزب الشيوعي). وتتخوّف "منال" (المرصد الشعبي) من هذا الخيار لأنه يمكن بسهولة جرّ قسم من الشعب إلى الاقتتال كما دلّت حادثة قبرشمون. ويتخوّف "معين" (وعي) من أن التدخل الخارجي مع الفرز المناطقي بخلفية مذهبية يجعل تجدد الحرب الأهلية هو "الخوف الأكبر".

ب- الاضطرابات وغياب الأمان

المجموعة الثانية ترتبط هواجسها بفقدان الشعور بالاستقرار والأمان بما في ذلك القلق على العائلة، ويبدو أن لانفجار مرفأ بيروت دورًا أساسيًا في تحفيز هذه المشاعر. يبدو أن شعور الخوف أصبح طاغيًا ودائمًا حيث "أصبحنا نشعر وننتظر قدوم أزمة جديدة أخرى غير متوقعة" تقول "عبير" (النادي العلماني) وهو أمر تفسّره "سناء" (مواطنون ومواطنات) باعتباره مسارًا طبيعيًا نظرًا لغياب الدولة والانهيار الحاصل وهو ما يثير بدوره الخوف من عودة الأمن الذاتي في المناطق. ويربط "إبراهيم" (حركة الشعب) بين البطالة وعدد كبير من التهديدات الناتجة عنها على مستوى المجتمع مثل التسرّب المدرسي، والجريمة، والسرقة، والفقر، والخطف، والهجرة غير الشرعية، والتجارة بالممنوعات والانتساب إلى مجموعات إرهابية. ويضيف "نبيل" (الحزب الشيوعي) الخوف المرتبط بتفشي الانتحار نتيجة الأزمة. ولذلك يخشى "لؤي" (حراك النبطية) أن نصل إلى مرحلة يضطر فيها المواطن لأن يقتل ويسرق حتى يعيش.

القلق هنا ليس مرتبطًا بالموضوع الأمني فقط بل بانعدام القدرة على توقّع المستقبل سواء فيما يرتبط بالخيارات الشخصية مثل الزواج (مشارك من الجماعة الإسلامية) أو التحصيل العلمي (حركة الشعب) أو انعدام الفرص (لقاء البقاع الثوري) أو الوضع المعيشي وكيفية بناء أسرة مستقرة (لحقي). تتشارك كل من "رانيا" (حجر وبشر) و "هبة" (شبكة مدى) مخاوف متعددة مرتبطة بالأسرة لا سيما بالمستقبل العلمي للأبناء والمهني للأزواج وقدرة الأهل على الصمود المادي والمعنوي في ظل الانهيار. وهنا يشير "حسان" (حزب سبعة) إلى خسارة لبنان لرأس ماله البشري من خلال هجرة ذوي الكفاءات والخبرات ما يهدد قدرة البلد على النهوض مجددًا. ويتخوّف مشاركون من "المرصد الشعبي" و "حجر وبشر" و "لبنان عن جديد" من تداعيات رفع الدعم وانقطاع المواد الأساسية (الدواء، الحليب) في المرحلة المقبلة.

ت- فشل التغيير

تشير المجموعة الثالثة إلى هاجس مرتبط بفشل مسعى التغيير واستطاعة القوى السياسية العودة لتكريس الوضع القائم. يدفع هذا الخوف بعض المشاركين للرهان على أمر وحيد لإحداث التغيير ألا وهو أن يأخذ الانهيار مداه. فهذا الانهيار أفضل من عودة المتاريس يقول "عثمان" (منتدى طرابلس) وأفضل من أن تعود القوى السياسية للإمساك بالوضع وأفضل من أن نذهب نحو الفدرالية وحينها "سنحتاج سنين طويلة لنرجع نعمل يقظة جديدة بقلب المجتمع" يقول "علي" (حراك صور).

يخشى "رائف" (الحركة الشبابية للتغيير) أن تستعيد أحزاب السلطة ثقة جماهيرها "وبالتالي أن يذهب تعبنا وكل الجهد المبذول هباءً منثورًا. أخاف من أن تكون دموية الانتفاضة القادمة مرعبة وأن يسيطر الخطاب الذي لا يشبهنا (يقصد خطاب القوات والكتائب) على الساحات". وهنا ترى "هلا" (الكتلة الوطنية) أن تأخّر مسار التغيير قد يزيد من هجرة الشباب القادرين على صنع التغيير ويدخل المجتمع في حالة تطبيع مع الأزمة ويستمر الوضع القائم. وتؤكد "سهام" (لقاء البقاع الثوري) هذا التخوّف حيث ترى أن "التغيير الفعلي بعيد جدًا" وتحيل ذلك إلى التشتت الذي تعاني منه قوى الاعتراض في الرؤى والأهداف.

هذا القلق من المراوحة أو فشل مسار التغيير ترافقه تعبيرات تميل للشك في وعي الشعب للأزمة وقدرته على تجاوز ألاعيب السلطة. فهناك رأي من يرى أن الشعب اللبناني مؤدلج ومنقسم هوياتيًا وما يعزز من قدرة التلاعب به أنه يعيش في أزمة مالية ووجود "ميليشيات تستخدم القوة لكي تنشر الخوف" يقول مشارك من شباب المصرف. يتخوف "نادر" (أوع) من أن الشعب لا يعي طبيعة المنظومة الحاكمة التي تجعل الفساد بنيويًا أكثر من أزمة أشخاص، وكذلك عدم قدرة اللبنانيين على التحرر من "انتماءاتهم الوهمية". في هذا السياق لدى "لميا" (شباب المصرف) هاجس مرتبط بالقدرة على اجتذاب الجماهير وبناء مشروعية شعبية واسعة في ظل تلاعب الأحزاب بالناس وطبيعة الجمهور المنقاد بالرغم من الجهود التوعوية لبعض مجموعات الحراك. وتحيل أيضًا جزءًا من مسؤولية هذا الضعف إلى عدم تبلور بديل قوي وكذلك ضعف التنسيق والتوافق داخل قوى الحراك.

ث- الفراغ السياسي

المجموعة الأخيرة يقلقها استمرار الفراغ وغياب الحلول لدى من هم في الحكم. فالفراغ الحكومي المتمادي يعني انفلات الانهيار بشكل كامل (وعي) ثم إن من يديرون الانهيار يقومون بذلك لأجل حماية الطبقات الثرية والميسورة وليس المهمشة رغم أن الأزمة ستكون طويلة وكارثية على عموم الناس (الحزب الشيوعي). وغياب الحل يراه "رواد" (شباب المصرف) نتيجة لكون الموجودين في السلطة يسعون لتجنّب دفع الأثمان التي تتطلّبها الحلول. ويضيف "رواد" أن غياب البرنامج يطال المعارضة التي تأخّرت في وضع آلية للخروج من الأزمة "وبالتالي نحن ذاهبون إلى المجهول".

- **التحليل المقارن:**

i. بوجه عام تشابهت مصادر القلق والخوف لدى المشاركين من كلتا الفئتين وهي توزّعت في المرتبة الأولى على الخشية من تجدد الحرب الأهلية ثم تداعيات الأزمة الاقتصادية ولا سيما على صعيد المستقبل المتوقّع؛ فيما أضاف المشاركون من المعارضة والحراك هاجسًا إضافيًا مرتبطًا بعدم نجاح مسار التغيير واستعادة قوى السلطة للمبادرة.

ii. فيما يخص القلق من الحرب الأهلية، كان لافتًا أنها الهاجس الأكثر حضـورًا لدى الجيل الذي لم يشـهد الحرب الأهلية اللبنانية. وداخل فئة الأحزاب المشـاركة في السـلطة كان لافتًا إجماع المشـاركين من تيار المسـتقبل على هذه المسـألة. ربما كان ذلك مرتبطًا بالذاكرة المريرة لأحداث ما بعد 2005 وقتال المحاور في طرابلس وأحداث أحمد الأسـير في صـيدا، وأيضًـا لما اختبرته البيئات السـنّية في المشـرق العربي جرّاء الحروب التي اندلعت فيها خلال العقد الأخير لا سيما بعد ظهور التنظيمات الإرهابية.

iii. من ناحية المقارنة بين الفئتين، كان المشـاركون من المعارضـة والحراك أكثر قلقًا من الفوضـى والاضـطرابات الأمنية والناتجة عن الأزمة فيما كان الخوف من تجدد الحرب الأهلية أكبر لدى المشـاركين من أحزاب السـلطة. طائفيًا، كان القلق من تجدد الحرب الأهلية مرتبطًا بالمشاركين المسلمين أكثر ويمكن ردّ ذلك إلى قلق المشاركين الشيعة من الاسـتهداف الخارجي للمقاومة عبر الدفع لاقتتال داخلي وقلق المشـاركين السـنّة نتيجة أحداث السـنوات الأخيرة في طرابلس وصـيدا والمحيط العربي، وقلق المشـاركين الدروز من خارج الحزب التقدمي من السـياسـات الخارجية لاسـتهداف حليفهم حزب الله وهو ما يخشون أن ينتقل توترًا إلى داخل بيئتهم الدرزية ربطًا بتجربة العام 2008.

iv. فيما يخص الهواجس من تداعيات الأزمة الاقتصـادية تقاطع المشـاركون من الفئتين بالتركيز على التأثيرات المرتبطة بمسـتقبلهم كشـباب لناحية ضـرورة الهجرة وخسـارة فرص كانت واعدة والضـبابية المرتبطة بالعمل وتكوين أسـرة. هذا ما نصـفه باللايقين الذي يخيّم على حسـابات هذه الشـريحة العمرية ويجعلها تقوم بإعادة دراسـة خياراتها الشـخصـية والعملية السـابقة بعد كل ما بذلوه من موارد وجهود في السـنوات السـابقة. وهنا يمكن ملاحظة أنه حتى لو كان نصـيب المشـاركين من أحزاب السـلطة أقلّ نسـبيًا من الفئة الثانية فهذا يشـير إلى أن هولاء المشـاركين لم يعودوا مطمئنين إلى أن انتماءهم لأحزاب السـلطة كاف لضـمان وظيفة مسـتقبلية أو يمنحهم أفضـلية على مستوى الترقي الاجتماعي والمادي.

v. بالمقارنة الطائفية، برز أن المشـاركين المسـلمين بالعموم كانوا أكثر قلقًا من التداعيات الاجتماعية والمعيشـية للأزمة من أقرانهم المسـيحيين وهذا يمكن تفسـيره بالتفاوت النسبي في المستوى الاقتصادي بين المسلمين والمسيحيين في لبنان لأسباب بنيوية

في تاريخ الاقتصـــاد الســـياســـي اللبناني. كذلك كان لافتًا أن عددًا من المشـــاركين المســـيحيين من ضـــمن أحزاب الســـلطة لم يقاربوا مســـألة الأزمة الاقتصـــادية لناحية تداعياتها الاجتماعية أو المعيشـــية بل لارتباطها بهوية لبنان وتموضـــعه في الســـياســـة الخارجية (إما شرقًا وإما باتجاه التطبيع) حيث يشعر هؤلاء أن الأزمة الاقتصادية قد تدفع نحو مراجعة شاملة لهوية لبنان ونموذجه الاقتصادي التقليدي حيث كان المسيحيون في مركزه دائمًا.

vi. لدى المشاركين من الحراك والمعارضة هاجسان إضافيان عن الفئة الأولى. الأول مرتبط بأن الســـلطة تدير الأزمة بهدف حماية أصـــحاب رؤوس الأموال إما عمدًا وإما من خلال الفراغ الناتج عن سوء أدائها. أما مصدر القلق الثاني فمرتبط بفشل مسار التغيير الذي يرى المشاركون أنه سيستلزم وقتًا وهو ما قد يمنح قوى السلطة مساحة زمنية لاحتواء الجماهير مرة أخرى ولا ســـيما من خلال الخطاب الطائفي. وهنا تبرز في عبارات بعض المشاركين الخشية من سهولة التلاعب بجزء من الرأي العام حتى بعد كل ما حصل في السـنوات الأخيرة. يبدو أن المشـاركين من الحراك يخشـون من تبدد لحظة الزخم للتغيير وعدم القدرة على إقناع الناس بوجود بديل جدّي خارج دائرة الســـلطة. وهذا بدوره يفسّـــر الجهود الكبيرة لبعض قوى الحراك والمعارضـــة في التأكيد على وجود بديل قادر على إدارة الأزمة وهو ما سيشكّل مرتكزًا في حملاتهم الانتخابية المقبلة.

ثانيًا: تصوّرات حول الواقع الشخصي

تدفع الأزمة الشباب اللبناني إلى إعادة التفكير بنمط حياته الشخصية لا سيما حول موضوعات مثل الزواج والهجرة والدراسة، إلا أن موضوع الهجرة يبقى الأكثر أهمية من الناحية السياسية. إن الكيفية التي ينظر فيها الشـباب إلى خيار الهجرة تسـتبطن تصـوّراتهم العميقة تجاه الأزمة، هل هي عابرة أم مديدة؟ وتجاه توقّعاتهم في إمكانية التغيير، هل هو متاح أم مؤجل أم غير ممكن؟ وتجاه دورهم في الحياة السياسية. تذهب جملة من التحليلات إلى أن هجرة الشباب إن كانت واســـعة ســـتؤدي إلى إضـــعاف حظوظ التغيير حيث إن النخبة الشـــابة القادرة على قيادة وإدارة التغيير ســـتكون بمجملها خارج البلاد بما يســـهّل على الســـلطة احتواء المتبقين. وربطًا بفهم تصوّرات الشباب المشاركين كان من المفيد الكشف عن كيفية مقارنة هؤلاء واقعهم مع ما مرّ به أهلهم أي جيل الحرب الأهلية نفسه، وكيف يرون الفوارق والتقاطعات؟ وأيّ جيل يرونه محظوظًا أكثر ولماذا؟

2.1 الهجرة: صراع مع الذات والواقع

- **الأحزاب المشاركة في السلطة**

توزّع المشاركون على خيارات ثلاثة، فالأغلبية لاتزال ترفض التفكير بخيار الهجرة ومصرّة على البقاء من منطلقات مختلفة، فيما انقسم الباقون بين من بدأ يفكر بالهجرة كخيار ضروري وبين من حسم خياره بالهجرة وبدأ بالسعي لها.

أ- الشريحة الأولى لا تزال ترفض التفكير بخيار الهجرة رفضًا مطلقًا وذلك انطلاقًا من أسباب مختلفة. منهم من يعتقد بوجود أفق لتحسّن الأمور في لبنان وأن على الشباب اللبناني السعي للمساعدة على تغيير الأمور (مشاركان من الحزب التقدمي الاشتراكي، التيار الوطني الحر، المستقبل، المردة، حركة الاستقلال). مثلًا، يظن "عصام" (الديمقراطي اللبناني) أن المنطقة مقبلة على إعادة إعمار ومشاريع استثمارية ضخمة. ويحاول أحد هؤلاء المشاركين التكيّف مع الأزمة عبر تأسيس عمل في الخارج كمصدر رزق لكن بشرط البقاء الشخصي في لبنان وهذا الأمر متاح لكنه صعب التنفيذ. ورغم أن "رنا" (المستقبل) خاب أملها الكبير "بثورة 17 تشرين" التي لم تحدث التغيير الجذري الذي توقّعته فلا يزال لديها "أمل في أن البلد يمكن أن يصبح أفضل". ويكمل "جاد" (حركة الاستقلال) بأن الأزمة ليست "سببًا مقنعًا لكي نغادر أرض أجدادنا. فقد ضحّى للبنان العديد من الأشخاص على رأسهم الرئيس رينيه معوّض.. وسنبقى بقوة شبابنا ووعيهم وسنستطيع صناعة التغيير يدًا بيد".

وفي السياق ذاته رفض مشاركون من حزب الاتحاد وتيار المستقبل والمردة وتيار التوحيد خيار الهجرة على قاعدة التحدّي "لمن نترك البلد؟". فالرحيل يجب أن يكون من نصيب الطبقة الفاسدة "ويكفي أن نتصرّف في لبنان كما لو كنا في الاغتراب من ناحية احترام القانون لكنا بألف خير"، يقول "رامي" (التوحيد).

ومِن ضمن الشريحة الأولى مَن رفض الهجرة ربطًا بالانتماء لقضية بحسب ما عبّر مشاركون من القوات اللبنانية وحزب الله وحركة أمل. فالأزمة جعلت "ميريام" (القوات) أكثر بعدًا عن فكرة الهجرة "ففي هذه الأزمة عرفت بأن انتمائي هو هنا. لم أمانع فكرة السفر للدراسة لكن إن كانت تقتضي الهجرة العيش خارجًا دون العودة فلا". وفي سياق مماثل تؤكد رفيقتها القواتية "جويل" أنه رغم امتلاكها جوازي سفر "لكن طالما في أمل 1٪ أن يتحسن لبنان فسأبقى هنا وأناضل". وبرّر مشاركان من حزب الله موقفهما السلبي من الهجرة بأن أحدهم "صاحب مشروع وقضية"، والآخر لأنه يؤمن بالانتماء للوطن "وسأبقى أقاتل لأبقى وليس ضروري بالسلاح". أما "جعفر"

(حركة أمل)، الذي هاجر سابقًا، فيعلل موقفه بالجمع بين مسألة الانتماء وعدم خسارة ما راكمه معنويًا ومهنيًا (يحاول الانتساب لنقابة المحامين) رغم صعوبة البقاء.

ومن ضمن رافضي الهجرة من ربطوا ذلك بظروف شخصية. تربط "نرجس" (حزب الله) ذلك بقرار زوجها بعدم الهجرة وللاعتياد على الأزمات، فيما قالت "رولا" (حزب الله) أن خيار الهجرة لم يكن مطروحًا يومًا وستواصل الدراسات العليا بعد ضياع فرص الحصول على عمل. في حين أن "عمر" (تيار الكرامة) حائر بين ضرورة الهجرة لأسباب اقتصادية والتوجّس من تداعياتها الثقافية والأخلاقية على أولاده ولذلك ما يزال ضد الهجرة.

ب- الشريحة الثانية هي التي بدأت تفكر بخيار الهجرة الذي لم يكن واردًا سابقًا لكنها لم تأخذ قرار الهجرة بعد. ويربط هؤلاء الإقدام على الهجرة بحال فقدان الأمل والحاجة للبحث عن لقمة العيش (الحزب القومي). يمكن تصنيف ثلاثة مشاركين من "المستقبل" ضمن هذه الشريحة. الأول بدأ بالامتحانات اللازمة للهجرة لكن القرار مؤجل، والثاني يستكمل الدراسة ويؤخر القرار لأنه يعمل بمعاش مقبول إضافة لخشيته على مشاعر أمه وخاصة أن له شقيقين مسافرين، وثالث بدأ يدرس القرار رغم أنه يمتلك جنسية ثانية ويستطيع المغادرة بسهولة. فيما بدأت الفكرة تكبر لدى "جورج" من القوات منذ بداية الانهيار ولكن حين تتجدد الأزمة السياسية يشعر أنه يجب أن يبقى "حتى أجرّب صلّح رغم أنه مرّة بعد مرّة أفقد الأمل أكثر ولكن يمكن عنّا أمل لأن نحن موجودين بهذه الأرض لسبب معيّن". بدورهم وجد ثلاثة مشاركين من التيار الوطني الحر أنفسهم مكرهين على خوض تجربة الهجرة لكن على أن تكون مؤقتة بعد اكتساب الخبرة وتطوير الذات في الخارج. ففي لبنان اليوم أشعر "أني لا أساوي شيئًا" يقول أحدهم، ويكمل آخر أن "العودة أمر ضروري بالنسبة لنا فنحن جزء من الوطن ولا يجوز التفريط بالإرادة والمبدأ ولا التنازل عن وجودنا وبيع أرضنا".

ت- أما الشريحة الثالثة فهي فعليًا بدأت البحث عن خيارات للهجرة. يربط هؤلاء قرارهم بضغوط الوضع المعيشي ولأن الأمور مرشحة لمزيد من التدهور (مشاركان من حزب الله، مشارك من الكتائب). يؤكد "غازي" (حزب الله) أن قراره بالهجرة لم يدفعه لتغيير انتمائه السياسي، ويفضّل أن تكون الهجرة خيارًا مؤقتًا. كذلك يؤكد مشاركان من حركة أمل أن الهجرة مطروحة ولكن على أن تكون مؤقتة ويستفاد منها للعمل واستكمال الدراسة. يعكس "فؤاد" (حركة أمل)، وهو طبيب، شعور العيش وسط دوّامة قرار الهجرة التي لم تكن واردة بتاتًا ولكن يُدفع نحوها اليوم بسبب اللاستقرار والمجهول. وهناك من هو

بالمبدأ مع الهجرة على قاعدة "يبقى الخارج أرحم من لبنان" حيث لا تتاح له فرص عمل تتوافق مع مستوى تحصيله العلمي (تيار العزم). بينما قرر مشاركان من المستقبل مغادرة لبنان على قاعدة "ما في أمل بلبنان" لكن معضلة الأول أنه لا يحتمل تكلفة السفر، فيما الثاني سيهاجر إلى إفريقيا ملتحقًا بخطيبته و"يصبح لبنان فقط للاصطياف".

- **المعارضة والحراك**

انقسم المشاركون من فئة المعارضة والحراك بشكل متساو تقريبًا بين ثلاث شرائح تتقدمها بفارق طفيف جدًا تلك التي حسمت خيارها بالهجرة فيما الشريحتان المتبقيتان تنقسمان بين واحدة ما تزال مترددة وأخرى حسمت خيارها بالبقاء في لبنان.

أ- تقرّ الشريحة التي حسمت خيارها نحو الهجرة بصعوبة هذا الخيار ولكنه حكم الضرورة. يصل الأمر ب "غادة" (لحقي) أن تتمنّى لو أن طلبها لوظيفة في قطر يُرفض. وعلى عكسها تتمنّى "سارة" (لبنان عن جديد) أن تستطيع السفر بلا عودة ولا سيما أنها تعرضت للصرف من عملها بعد 17 تشرين وتعمل الآن في وظيفة براتب منخفض. كذلك يندم "رواد" (شباب المصرف) لأنه لم يستغل فرصة سابقة للهجرة لأنه "كان لديّ أمل بالتغيير". يمتد هذا الندم إلى "سهام" من "لقاء البقاع الثوري" لأنها لم تسع للبحث عن فرص للهجرة سابقًا للدراسة والعمل وتعبّر عن مشاعر متناقضة بين الحماسة للبقاء وإحداث التغيير أو التفكير بالخيارات الذاتية في ظل هذا الواقع. فيما يبرّر "نبيل" (الحزب الشيوعي) قراره بالهجرة بسبب ظروف العمل، فيما اختار "رائف" (الحركة الشبابية للتغيير) الهجرة للعمل واستكمال الدراسة ولكن "حتمًا سأعود فما خياري بالهجرة إلا مرحلي وأؤمن بالتغيير سبيلًا وحيدًا للخروج من الأزمة". في حين أن مشاركتين من النادي العلماني و"حجر وبشر" لم تغادرا لبنان بعد للعمل في الخارج بسبب أزمة كورونا وحجز الأموال في المصارف.

ب- الشريحة الثانية يمكن وصفها بالمتأرجحة على "حبل" الهجرة ولم تحسم خيارها لأسباب إما ذاتية أو موضوعية. هنا من بدأ يعيد حساباته بسبب حدة الأزمة (الجماعة الإسلامية) وهو دائم التفكير بها كخيار أخير ولكنه يحاول الصمود بالحد الأدنى ويراهن على أن الجهد التراكمي سيؤدي إلى حصول تغيير. يتبنّى "إبراهيم" (حركة الشعب) هذا المنطق ويستمد أمله من أنه "بعد خيبة 2015 واحساسي بأننا وصلنا إلى طريق مسدود أتى حراك 17 تشرين". فيما يقاوم الأستاذ الجامعي "حسان" من حزب سبعة خيار الهجرة إلا

أنه بسبب ظروف مهنته (مثل الراتب وعبء التنقل) يصبح الخيار أقرب مع تواصل الأزمة "الأكيد لن أتحمّل عبء البلد على كاهلي فأنا مضطر لأن أجد سبيلًا للعيش الكريم". ثم إن انفجار مرفأ بيروت عزز دوافع الهجرة لدى عدد من المشاركين. فرغم استبعاد سناء، التي تعمل في مجال المعلوماتية، هذا الخيار وتأجيله بعد 17 تشرين وانتسابها لحركة مواطنون مواطنات، فإن ردة الفعل الشعبية الباهتة المحبطة جعلتها ترى في الهجرة أمرًا واردًا مع انهيار قطاعات خدماتية مرتبطة بعملها. وكان لانفجار المرفأ تأثير مشابه على مشاركتين من الكتلة الوطنية وشبكة مدى، إحداهن "من أجل أولادي والصعوبات المادية" والثانية لدواعي الأمن والأمان. وتؤكد المشاركتان أن التفكير بالهجرة لا ينطوي على التشكيك بخيارهما السياسي وستبقيان تطمحان للعودة بحال هاجرتا. بينما يربط "علي" من حراك صور خيار الهجرة بفقدان راتبه المتاح حاليًا بالدولار.

ت- الشريحة الأخيرة هي تلك التي تصرّ على البقاء وترفض خيار الهجرة. يستخدم هؤلاء عبارات تنمّ عن ارتباط شديد بالأسرة والأصدقاء والوطن، ويعتبرون أنهم يخوضون معركة ولن يتركوا البلد للطرف الآخر ("رأسي برأسهم" يقول "نادر" من أوع) الذي يُسيطر عليه عبرّ الزبائنية (الحركة الشبابية للتغيير). فالسلطة، وفق بعض هؤلاء، تهدف إلى التهجير لتتمكن من توظيف محازبيها والسيطرة براحة على البلد. يرفض "وسيم" من التنظيم الناصري الاستسلام ويطمح أن "نعمّر لبنان متل ما منحلم فيه بعيدًا عن الطائفية والمذهبية". فالبقاء هنا هو صمود لإحداث تغيير (منتدى طرابلس) ولبناء وطن (حراك النبطية) والنضال لأجله (الحزب الشيوعي) وإنقاذ المجتمع كمعنى شخصي للحياة (مواطنون ومواطنات) ولاستكمال المسيرة (شباب المصرف). بينما كانت ظروف العمل الجيدة حتى الآن مبررًا للتمسك بالبقاء لدى اثنين من المشاركين.

- **التحليل المقارن:**

أ. يرفض معظم المشاركين من أحزاب السلطة خيار الهجرة (الثلثين تقريبًا) في مقابل أقل من النصف من شباب الحراك والمعارضة مصرّون على البقاء. أما النسب المتبقية لدى الشريحتين فانقسمت مناصفة تقريبًا بين من قرروا الهجرة وبين من ما زالوا يتأرجحون على هذا الخيار. هذا الفارق يمكن تفسيره من خلال وجود فرص أكبر لمنتسبي أحزاب السلطة بالعمل أو تحقيق مكاسب ربطًا بتحزّبهم ولوجود مستوى مرتفع من التعبئة السياسية لدى الأحزاب ورغبة هذه الشريحة المتعلّمة بآداء دور أكبر يتناسب مع طموحاتها

ودوافعها الإيديولوجية. لكن أيضًا يبدو أن المشاركين من الحراك والمعارضة ما زالوا يحافظون على زخم مقبول للتحدي والاستمرار في المواجهة[8].

ii. بوجه عام بدا المشاركون يميلون للبقاء وحتى أولئك الذين قرروا الهجرة أو ما زالوا يفكرون بالموضوع كانت تطغى لديهم عبارات الحزن والضرورة والتردد والحيرة والتأكيد على الرغبة في أن تكون هجرتهم مؤقتة سواء للعمل أو للدراسة. من الواضح أن موضوع الهجرة يثير صراعًا داخليا حادًا لدى جملة من المشاركين حيث تتنازعهم رغبة عارمة بالبقاء لأسباب شخصية وسياسية في مقابل واقع الأزمة الاقتصادية المتردي الذي يدفعهم للتفكير بالهجرة من منظور المصلحة الذاتية الضرورية. وهنا لوحظ أن الإناث ضمن فئة المعارضة والحراك كان لديهن ميل واضح للهجرة بالمقارنة مع الذكور من ذات الفئة. كما بدا المشاركون الذين كانت لهم تجارب سابقة في الهجرة أكثر حذرًا من تكرار التجربة ما يعكس تجاربهم السابقة ووجود أسباب ذاتية للعودة والبقاء.

iii. كان المشاركون المسيحيون ضمن أحزاب السلطة هم الأكثر ترددًا ورفضًا لخيار الهجرة واستخدموا تعبيرات مرتبطة بالقضية والأجداد والتمسك بالأرض والدور. كذلك كان مِن ضمن مشاركي المعارضة والحراك مَن قرر الهجرة بنسبة مشارك مسيحي واحد من أصل خمسة. قد يعكس الأمر المخاوف المسيحية الديمغرافية والتعبئة الحزبية والدينية داخل المجتمع المسيحي للبقاء والصمود في ظل الزيادة الديموغرافية للمقيمين المسلمين (لبنانيين ولاجئين ونازحين)، وكذلك قد يكون للواقع الاجتماعي الأفضل نسبيًا للمسيحيين دور في ذلك[9].

iv. هناك فارق في أسباب رفض الهجرة بين الشريحتين، فشباب أحزاب السلطة ربطوا ذلك عمومًا بتوقعات بتحسّن الأوضاع إضافة لدوافع إيديولوجية، فيما البقاء لدى الشريحة الثانية كان نابعًا من الرغبة بالتحدي وتغيير الوضع القائم. هنا كان لافتًا أن خمسة مشاركين من أحزاب السلطة ربطوا رفض الهجرة بالرغبة في مواجهة السلطة، وذلك لأنهم يعرّفون السلطة إما بكونها عهد الرئيس عون أو لأنهم من أحزاب على هامش السلطة (مثل حزبي الاتحاد والتوحيد). إن شعور المشاركين باحتدام التنافس والصراع السياسي وأن الأمور لم تحسم بعد يحفّز لدى كثيرين الرغبة بالبقاء والمشاركة في ما

---

[8] وهنا من المفيد الإشارة إلى أن حوالي ثلثي المشاركين من أحزاب السلطة كان لديهم عمل بمقابل ثلاثة أرباع المشاركين تقريباً من المعارضة والحراك.

[9] مثلاً في هذه الدراسة كان 80٪ من المشاركين المسيحيين في أحزاب السلطة لديهم عمل بينما كان معدل مجمل هذه الفئة 63٪.

يرونه قادمًا كفرصة للمواجهة ولتحقيق انتصار لمشروعهم السياسي. وحرص عدد من المشاركين على التأكيد أن هجرتهم ليست انقلابًا على خياراتهم السياسية.

v. الذين قرروا الهجرة من الشريحتين هم أقلّ من الربع لدى مشاركي الأحزاب وثلث لدى مشاركي الحراك والمعارضة. وقد تكون هذه النسب المنخفضة نسبيًا مقارنة مع رغبات الشباب اللبناني بالهجرة في هذه المرحلة مرتبطة بكون هؤلاء في معظمهم يعملون ولديهم فرص مرتبطة بمستوى تعليمهم كما أن لديهم دوافع سياسية للانخراط في الصراع الحالي. هنا يُلاحظ أن من قرر الهجرة من مشاركي الحراك والمعارضة كانت لغتهم شديدة السلبية وتطغى فيها عبارات الندم على تأجيل هذا الخيار سابقًا، وهو ما يعكس مستوى الإحباط المرتفع لدى هؤلاء.

vi. كان لانفجار مرفأ بيروت تأثير مماثل لدى كلتا الشريحتين يدفع إلى خيار الهجرة لا سيما أولئك الذين لديهم أسر والمشاركات الإناث. بينما كان لنتائج حراك 17 تشرين آثار متضاربة لدى بعض المشاركين من المعارضة والحراك فلدى مجموعة أدّى الحراك لزيادة الأمل بإمكان التغيير وبالتالي التمسّك بالبقاء في مقابل مجموعة ثانية بدت عزيمتها متراجعة وبدأت تدرس خيار الهجرة.

2.2 الحظ بين جيلين

- **الأحزاب المشاركة في السلطة:**

انقسم المشاركون من هذه الفئة بالتساوي تقريبًا بين من (1) رأى أن جيل أهله ممن عاصر الحرب الأهلية كان أكثر حظًا لناحية الظروف السائدة في البلاد، (2) ومن رأى العكس، (3) ومن يشعر أن كلا الجيلين لم يكن محظوظًا بدرجة متساوية نوعًا ما. لكن نسبيًا كانت المجموعة التي ترى أن جيلها يعايش ظروفًا أفضل من جيل الحرب الأهلية هي الأكثر حضورًا ولو بفارق محدود.

أ- جيلنا أكثر حظًا.

الحجة الأساس لدى هذه المجموعة هي العامل الأمني. تجد "ريتا" (الحزب القومي) أن جيل أهلها كان أقل حظًا رغم رواسب الحرب الأهلية المتبقية، فالآن لا حواجز ولا قذائف ولا خطر بفقدان أحبة ويمكن التنقل بأمان. كذلك وجد مشاركان من حزب الله أن جيلهما أكثر حظًا، فيقول "غازي" إنه متفائل ولو من دون أن يعلم السبب ويرى إمكانية أن تتحسن الأمور خلال سنوات إذا جرت معالجات صحيحة. فيما بَنت "نرجس" موقفها على أن الوضع الأمني أفضل الآن بكثير "والأمان أكثر شي مهم بالحياة". يتفق ثلاثة من المشاركين من تيار المستقبل على أن الظروف الحالية لجيلهم أفضل من ظروف الحرب الأهلية سواء من ناحية الأمان أو

القدرة على استكمال التعليم، لكن يضيف "زياد" أن جيل والده "من الأكيد أنه مسؤول عن وصولنا إلى هذا الوضع". وانطلاقًا من الفارق في الأمان وويلات الحرب يتبنّى مشاركان من التيار الوطني الرأي نفسه لا سيما مع ما جرى من "ذبح على الهوية وخطوط تماس وتهجير قسري". ويضيف "ربيع" من التيار "لكنني أعتقد بأننا نتشارك الحظ العاثر نفسه بمأساة الوطن".

ب- جيل آبائنا كان محظوظًا أكثر.

أجمع المشاركون الدروز الأربعة ضمن هذه الفئة على هذه المقولة من دون التقليل من معاناة جيل الحرب الأهلية. لكن الحجة الأساسية لدى هؤلاء المشاركين هي أن الأوضاع الاقتصادية أثناء الحرب كانت أفضل ولا تشبه "الحصار الاقتصادي الحالي" بتعبير مشاركَين من الحزب التقدمي وتيار التوحيد. ثم يضيف هؤلاء المشاركون أسبابًا مكمّلة مثل أن الهجرة خلال الحرب الأهلية كانت أسهل، وكانت المنطقة العربية أكثر استقرارًا بينما هي الآن مقسومة إلى محاور ما أدّى لهروب رؤوس الأموال من لبنان (بحسب "عصام" من الحزب الديمقراطي اللبناني). ومن منظار الوضع الحالي فإن الأمور أسوأ لناحية غياب قيادات وطنية في الطوائف واستشراء الفساد والسرقات إلى مستوى قياسي (مشارك من الحزب التقدمي) وتكرار الأحداث الأمنية مثل 7 أيار وأحداث 2005 (مشارك من تيار التوحيد).

أما المشاركون السنّة الخمسة من ضمن هذه المجموعة فمنهم من يرى أن جيله أقل حظًا من جيل الحرب الأهلية لأن الطرابلسي سابقًا كان لديه سلطة تعمل لمصلحته وذلك خلال حقبة رشيد كرامي وعمر كرامي (مشارك من تيار الكرامة). بينما يبرّر "طارق" من تيار المستقبل هذا الرأي بأننا اليوم نعيش "حربًا اقتصادية باردة" أصعب من الحرب الفعلية التي لم يتوقّف فيها تدفّق المال. وتتبنّى رفيقته في التيار "رنا" رأيًا مشابهًا بسبب تدفّق الأموال والاستقرار السياسي الذي تلا الحرب الأهلية. فيما يدعم "محمود" من تيار المستقبل رأيه بمقولة لوالده "لبنان خرب 30 سنة ولكن كنا عايشين أما الآن ما في حرب ولكن كل يوم يسقط قتلى". وينطلق "كريم" من حزب الاتحاد من حجج مشابهة ليحمّل جيل والده مسؤولية الوضع الحالي بسبب "انجرارهم وراء زعماء الحرب وانقيادهم في حرب تدمير وقتل على الهوية ومن بعدها انتهت الحرب بمحاصصة كل موارد الدولة".

وفي السياق ذاته ظهر أربعة مشاركين من حزب الله وحركة أمل وجدوا أن جيل الآباء محظوظ لأنه عاصر فترة الازدهار وإعادة الإعمار بعد الحرب الأهلية "أما نحن شباب اليوم فبلا مستقبل" يقول أحدهم، فيما يغبط "فؤاد" (حركة أمل) ذلك الجيل الذي عاش مأساة الحرب ولكنه كان

محظوظًا كونه "عايش فترة السيد موسى الصدر". أما "جعفر" من الحركة فيرى أن جيله "أنحس جيل" إذ إن جيل الحرب كانت معيشته أسهل ومتطلباته أقل، إلا أنه يستدرك من الناحية السياسية بأن الوضع الشيعي العام هو أفضل.

مسيحيًا تضم هذه المجموعة مشاركين اثنين من القوات ومشارك من التيار الوطني الحر. تستشهد "جويل" من القوات بكلام والدتها عن التعايش مع الجيران في منطقة الهلالية شرق صيدا لتشير إلى أن الطائفية والمناطقية لم تكن كما هي اليوم وتكمل "كانت أيام يسودها الخير وأجمل من اليوم". وتوافقها رفيقتها "ميريام" بأن ما "نعيشه اليوم لم يمر به الجيل السابق لا اقتصاديًا ولا أمنيًا". أما "سوزان" من التيار الحر فقارنت بين الأوضاع المالية والخدماتية والسياحية لتجد أن حال الانهيار اليوم تجعل من الحاضر أسوأ من حقبة الحرب الأهلية.

ج- المعاناة هي نفسها

كان نصف المشاركين المسيحين من الأحزاب المشاركة في السلطة (مشاركان من المردة، مشارك واحد من كل من القوات وحركة الاستقلال والكتائب والتيار) ضمن هذه المجموعة. فهؤلاء يرون أن كلا الجيلين نال نصيبه من المعاناة وإن بشكل مختلف ولا يمكن القول إن جيلًا منهما كان أكثر حظًا. المجادلة الأساسية لأصحاب هذا الرأي أن جيل الآباء عانى من ويلات الحرب الأهلية ولكن استفاد من التحسّن المالي والازدهار الذي تلا الحرب فيما جيلهم عاش مستوى من الأمان والاستقرار ولكنه يعاني من تبعات الانهيار المالي والاقتصادي التي لا تقل أذى عن الحرب العسكرية. وتستدلّ "ماغي" (المردة) على صعوبة الوضع الحالي بأنها كثيرًا ما تسمع جملة مفادها: "نحن عشنا الحرب الأهلية بس ما جعنا" لكنها تستدرك من ناحية ثانية فتقول إن الجيل الحالي أكثر وعيًا ويملك وسائل راحة لم تكن متوفرة من قبل "فالأمر لا يقتصر على فكرة أننا نعيش لنأكل أو نموت جوعًا". ويشعر "إيلي" (الكتائب) بأن كلا الجيلين لم يعيشا بسلام. أما "جورج" (القوات) فيرى أن البلد منذ الستينيات يعيش تحت سلسلة متصلة من هيمنة قوى أجنبية مثل الفلسطيني والإسرائيلي والسوري والخليجي والإيراني وربما التركي.

يتفق ثلاثة مشاركين من حركة أمل وحزب الله على هذا التوصيف، فالأهل عايشوا الحرب العسكرية ومخاطرها وهم يختبرون الحرب الاقتصادية وأعباءها. يقول "حسن" (حركة أمل): "اليوم وبالرغم من إننا نعيش في رفاهية نوعًا ما لكننا أيضًا في ظل حرب غير مباشرة، باردة، وحرب اقتصادية... جيلنا الحالي يعاني بدوره من حصار أو ربما ندفع ثمن الخيار الذي اتخذناه كما دفع أهلنا خيار المقاومة في فترة الاحتلال". وانطلاقًا من هذه القراءة يرى رفيقه "جميل" أنه

"إذا لم نتفق نحن بين بعضنا البعض كلبنانيين على فكرة مثالية لبناء الدولة فلن تتحسّن الأحوال".

- **المعارضة والحراك:**

غلبت على هذه الفئة التصوّرات السلبية في المقارنة بين الجيلين حيث انقسمت نوعًا ما بين من رأى أن ظروف الجيلين متشابهة لناحية السوء وبين من وجد أن جيل الآباء كان محظوظًا أكثر.

أ- المأساة هي نفسها لكن الحرب أشد

ذهبت غالبية المشاركين ضمن فئة الحراك والمعارضة إلى اعتبار أن الظروف الحالية تتساوى في سوئها مع حقبة الحرب الأهلية، باستثناء "لميا" من شباب المصرف التي تعتبر أن جيلها محظوظ لأن له كل هذا الدور في إحداث التغيير الآن".

من ناحية المشاركين السنّة في هذه الفئة برزت أربعة آراء ضمن هذا الخيار. يجد هؤلاء أن كلا الجيلين كان لديه حربه ومعركته بطرق مختلفة ("عبد الرحمن" من الجماعة الإسلامية) وعانى من مآسي الحرب الأهلية ("غادة" من لحقي). بينما يميّز "غسان" من الحركة الشبابية للتغيير بين الأمن والاقتصاد، فمن ناحية أمنية عاش الجيل السابق ويلات الحرب لكن كان يوجد أموال فيما الجيل الحالي يمر بأزمة اقتصادية نتيجة ممارسات متراكمة. يوافق "إبراهيم" من حركة الشعب على رأي "غسان" ويضيف أن "كل الأجيال التي تعاقبت على هذا البلد لم تعش حياة كريمة ما عدا أصحاب رؤوس المال وأقطاب السلطة السياسية الذين قد يلجأون للحرب الأهلية لتنفيس الشارع".

يجد خمسة مشاركين شيعة ضمن فئة الحراك والمعارضة (مشاركون من الكتلة الوطنية، حزب سبعة، شباب المصرف، حراك صور، حراك النبطية، شبكة مدى) أن ظروف الجيلين متشابهة من ناحية السوء ولو من زاويا مختلفة، فهناك جيل عانى من الحرب وأهوالها وجيل من الانهيار الاقتصادي. وهنا يشير "حسان" (حزب سبعة) إلى أننا "نحن جميعًا مظلومون ومضطهدون في هذا البلد"، ويكمل "علي" (حراك صور) بأن "هذا بلد الأزمات بلد الصراعات يعني ما بعتقد في جيل ارتاح بلبنان بشكل كامل". لذلك يرى "لؤي" (حراك النبطية) أن صاحب الحظ هو من اختار أن يقف ويقول لا بوجه هذا الفساد والظلم.

وافق مشاركان من الحزب الشيوعي على هذا الرأي ربطًا بأنه في وقت الحرب كان هناك "بحبوحة" ونحن "الآن في حالة حرب، لكن الاختلاف إن جيل والدي عاش صراع مسلح. بينما الآن الأحزاب الحاكمة تحاول قتلنا بالاقتصاد نوعا ما".

ب- جيل آبائنا كان محظوظًا أكثر.

وجد ثلاثة من المشاركين السنّة ضمن هذه الفئة أن أحوال أهلهم كانت أفضل إذ إن جيل الحرب الأهلية تمكّن رغم كل شيء من تأمين حياته خلال الحرب الأهلية إذ لم تصل الأمور لهذا السوء، فبقيت هناك أعمال ووظائف وإمكانية إقامة عائلة واختبروا مستوى من اليسر عند انتهاء الحرب. في حين أن هذا الجيل لا يجد وظائف ("وسيم" من التنظيم الشعبي) و"يعيش حربًا بطيئة" ("سارة" من لبنان الجديد) و "نعيش الخوف والوضع المالي سيىء جدًا" يقول مشارك آخر. يستكمل "معين" (مشارك شيعي من حركة وعي) هذا الرأي بالاستدلال أنه حتى في ظل الحرب الأهلية كان الناس قادرين على العمل والحصول على مداخيل والتحرك بأمان في مناطقهم وحاجاتهم مؤمنة خاصة أن طبيعة الحياة كانت تتسم بالبساطة بعكس الحياة الحالية بعدما دخل الاستهلاك والتكنولوجيا، فهذا الجيل مهدد بالبطالة وعدم اليقين "وفوق هذا كله خاضعون لكل الطبقة السياسية مجتمعة".

تبنّى ثلاثة مشاركين من مسيحيي هذه الفئة رأيًا مماثلًا، إما لأن مجتمع ما قبل الحرب كان متماسكًا، وإما لأن المشاكل كانت محصورة بالجانب الأمني بينما الآن المشاكل على كافة الصعد وناتجة عن الأداء الداخلي والأسباب الخارجية ("سهام" من لقاء البقاع الثوري)، وإما لأن جيل الحرب لم يعان اقتصاديًا كما الآن فيما الأزمة الحالية انفجرت في الوقت الذي كان يستعد فيه جيل ما بعد الحرب الأهلية للدخول إلى سوق العمل "ففي الماضي كنت متوقعة أن بإمكاني أن أفتح عيادة خاصة خلال سنتين كحد أقصى، لكن الآن بات من المستحيل ذلك حتى خلال أربع سنوات" تقول "ميرا" (عن حقك دافع – حراك جل الديب).

يتفق ثلاثة من هذه الفئة (مشاركون من حركة مواطنين ومواطنات والنادي العلماني ومجموعة "أوع")، على أنهم أقل حظًا من جيل آبائهم لأن البلد حينها كان يدار بطريقة أفضل والأزمة الحالية أشد من الحرب وقد نصل للفوضى. وهنا يستدلّ "نادر" من مجموعة "أوع" بعبء القروض الشخصية التي تثقل كاهل جيلهم.

- **التحليل المقارن:**

أ. بوجه عام بدا المشاركون متشائمين تجاه الواقع الحالي وقلّة منهم تجد أن واقعهم الحالي أفضل من ذلك الذي كان يعايشه جيل آبائهم خلال الحرب الأهلية. ومع إدراكهم لأهوال الحرب الأهلية فقد علموا من أهلهم أن الحاجات الأساسية بلحاظ ذلك الوقت بقيت متوفّرة ثم تلا ذلك مستوى من الازدهار مع نهاية الحرب. في المقابل يختبر المشاركون ما أسموه "حربًا من نوع آخر" أو "حربًا اقتصادية" أو "حصارًا اقتصاديًا" أو "انهيارًا اقتصاديًا" لا يقل

خطرًا عن الحرب العسكرية ويهدد طموحاتهم في لحظة بناء الذات وصناعة المستقبل الشخصي، وكل ذلك بدون أفق واضح وصولًا إلى مخاطر حصول فوضى وفقدان الأمن. يتخوّف عدد من المشاركين من أن الوضع الاقتصادي الحالي سيؤدي إلى فلتان أمني يجعل ممارسة الحياة اليومية صعبة أيضًا. حتى أن القلّة التي رأت أن جيلها أكثر حظًا من جيل الحرب الأهلية ربطت ذلك بأنها تجنّبت الحرب الأهلية بكل ويلاتها من القتل على الهوية والتهجير والخطف.

ii. نسبيًا كان المشاركون من الحراك والمعارضة أكثر تشاؤمًا أثناء المقارنة بين أحوال اليوم وتلك التي شهدتها الحرب الأهلية. فلم تعلن إلا مشاركة واحدة من هذه الفئة أن الواقع الحالي أفضل من مرحلة الحرب الأهلية. رأت أغلبية هذه الفئة أنها تعايش ظروفًا مماثلة لما مر به جيل الحرب الأهلية، فيما البقية وجدت أن ظروفها أسوأ. قد يعكس ذلك مشاعر التوتّر والسخط التي تهيمن على هذه الفئة نتيجة مستوى التعبئة المضادة للوضع القائم وإحباطها مما جرى بعد 17 تشرين.

iii. كان المشاركون المسيحيون والدروز داخل فئة الأحزاب المشاركة في السلطة أكثر ميلًا نحو المقارنة السلبية بين الوضع الحالي وفترة الحرب الأهلية. يعدّد المشاركون الدروز تبريرات لهذا الرأي ترتبط بالوضع الاقتصادي وصعوبة الهجرة والتوتّرات الأمنية المتلاحقة وسطوة النخبة السياسية ذاتها. فيما رأى المشاركون المسيحيون، باستثناء مشاركين اثنين من التيار الوطني الحر"، أن حظ الجيل الحالي أسوأ أو يماثل في السوء حظ جيل الآباء بلحاظ ظروف البلد. وقد ركّز هؤلاء على أن ظروف أهلهم أثناء الحرب كانت جيدة وحافظوا على تأمين احتياجاتهم فيما كانت معظم المناطق المسيحية تعيش أمنًا نسبيًا ما عدا مناطق التماس.

iv. من كل المشاركين الشيعة ضمن الفئتين وجد أربعة مشاركين من أصل 19 مشاركًا شيعيًا أن ظروف جيل الآباء كانت أفضل، ومن هؤلاء الأربعة استدرك أحدهم بأن الوضع الشيعي العام أصبح الآن أفضل. يعكس هذا الموقف الصعود الذي شهده الواقع الشيعي اقتصاديًا وسياسيًا واجتماعيًا في أعقاب الحرب الأهلية بعد عقود من التهميش والإقصاء بفعل دخولهم القوي إلى السلطة بعد الحرب وصعود المقاومة ومنجزاتها الهائلة.

v. بوجه عام تأثّر المشاركون في تقييمهم لحقبة الحرب الأهلية بخبراتهم العائلية وبدا أن هناك سردية واسعة الانتشار بين جيل الحرب الأهلية بأن الظروف الاقتصادية أثناء الحرب كانت أفضل من الوضع الحالي ثم أتت حقبة الإعمار بعد الحرب الأهلية. ويظهر من تعبيرات بعض المشاركين أن الشعور بضغط الأزمة الحالي مرتبط بالتوقعات، فجيل

آبائهم كانت احتياجاته بسيطة ولم يكن يتوقع أكثر مما هو موجود بفعل الحرب، بينما الجيل الحالي مندمج في العولمة ويستهلك منتجاتها المادية والثقافية وكان يتوقع أن تتمكن الدولة من تأمين هذه الاحتياجات لا سيما الكهرباء والإنترنت.

vi. ألقى عدد من المشاركين من كلتا الفئتين المسؤولية عن الأوضاع الحالية على جيل آبائهم كونهم لم يقوموا بما يلزم لبناء دولة حقيقية منذ الحرب الأهلية من خلال عدم مواجهة المنظومة الحاكمة أو الانجرار خلفها أو لأنه وافق على أن تنتهي الحرب كيفما كان وسكت وبالنتيجة "نحن من دفع الثمن". كان هذا الموقف أكثر بروزًا لدى مشاركين من المعارضة والحراك (مشاركون من مواطنون ومواطنات، ولحقي، وشباب المصرف). أما "رواد" من شباب المصرف فلا يحمّل ذلك الجيل المسؤولية ولكنه يرى أنه كان لديه " فرصة ذهبية لناحية الحراك ذي الطابع الوطني واليساري المطالب بتغيير النظام ولو استُثمر بالشكل الصحيح لكان وضعنا أفضل من الوضع الحالي. لكن الأطراف السياسية المتناحرة كانت أذكى منهم وأخذت هذا المجتمع نحو صراع طائفي ديني لم يكن كذلك". بينما تؤيّد "منال" من المرصد الشعبي وجود شيء من المسؤولية على ذلك الجيل إلا أنها مسؤولية طفيفة لأن ذلك الجيل كان مكبّلًا ومضلّلًا مثل حال الكثيرين من الجيل الحالي.

vii. يستشعر المشاركون أن مستقبلهم مبهم وضبابي وذلك أن الأزمة وقعت في المرحلة العمرية التي تتيح لهم بناء مستقبلهم الشخصي والأسري والعلمي والعملي، وهي أزمة بدون أفق حتى الآن في ظل تراجع القدرة على الهجرة كما أشار بعضهم. لذلك يبدو مفهومًا هذا المستوى من الإحباط لدى هذه الشريحة التي تعيش درجة عالية من القلق والإرباك. فغياب أفق لحل الأزمة، التي ما زالت تتدحرج في مقابل أن النافذة الزمنية المتاحة لهم لصناعة مستقبلهم كشباب منحصرة ضمن السنوات القليلة المقبلة، يزيد من سوداوية تقديراتهم ويعزز الشعور بالإحباط لديهم. إن هذه الشريحة العمرية أكثر من سواها بحاجة إلى أن تتلمّس أفق الحل ومساره وهذا عامل رئيسي في تحديد تموضعها السياسي.

viii. استخدم عدد قليل من المشاركين من أحزاب السلطة مصطلح "الحصار" واعتبروه من أسباب الأزمة في مقابل غيابه لدى الفئة الثانية تقريبًا. ولم يكن استخدام المصطلح بهدف واحد، ففيما استخدمه مشاركون من أحزاب مؤيدة للمقاومة لإدانة الدور الأميركي والتأكيد أنهم في موقع الاستهداف، ورد المصطلح لدى بعض المشاركين المعارضين للمقاومة ضمن محاولة تحميلها مسؤولية استدراج العقوبات بفعل دورها وسياساتها.

ثالثًا: الانعكاسات السياسية

تترك الأزمة الاقتصـادية والمعيشـية بطبيعة الحال تأثيرات مباشـرة على الأفكار والقناعات بما في ذلك السياسية منها. هذا التأثير ينجم عن التداعيات النفسية لنتائج الأزمة ولاحتدام النقاش السياسي حول رؤى وطروحات نقدية جديدة؛ كذلك تسمح الأزمات للفرد باكتشاف المسافة بين قناعاته السـابقة والواقع المسـتجد (فيختبر ما يُسـمّى بالتنافر المعرفي) وهو ما يحفّزه إما على التمسّـك أكثر بما يعتقد به ويصـبح أكثر جذرية وإما القيام بمراجعات ذاتية. فما هي الخيبات التي يستشـعرها الشباب المشـاركون على الصـعيد السـياسـي؟ وما هي الأفكار السـياسـية التي أعادوا النظر فيها؟

3.1: الخيبة: من الانتخابات إلى الانهيار

- الأحزاب المشاركة في السلطة

اتجه أغلب المشاركين، من دون فارق طائفي أو حزبي ملحوظ، إلى التعبير عن خيبتهم من الوضع الحالي بعد مرور سنتين على الانتخابات النيابية الأخيرة. لكن قلّة من المشاركين صرّحت بأنها لم تتوقّع شيئًا أفضل ونجت من الخيبة وسوء التقدير وأحالت ذلك إما إلى طبيعة النظام الطائفي أو لكون التغيير مرتبطًا بتحوّلات خارجية (مشارك من حزب اللّه) أو لأنهم لم ينتظروا من أحزابهم أكثر من ذلك (انتخبت حزب اللّه لأجل المقاومة فقط، يقول مشارك من الحزب) أو لأن هذه حدود عمل النائب في المجال التشريعي والأزمة أكبر منه (مشارك من حركة أمل)، أو لأنه لا مكان في لبنان للآمال والتوقعات (مشارك من تيار الكرامة). فيما مرّت إشارات عابرة مثل الخيبة من عدم تحقق استقلالية للبلد وخضوع لبنان للجهات الخارجية (يستدلّ بتجربة الحريري) حتى مع تجاوز مرحلة الحرب في سوريا والعراق (مشارك من حركة أمل) ولعدم حسم ملف الكهرباء بسبب العقبات المالية والسياسية (مشارك من التيار الوطني). أما العناوين الأساسية المرتبطة بالخيبة منذ انتخابات 2018 فكانت كالآتي:

أ- الخيبة من الأحزاب نفسها:

على الرغم من أن السؤال المطروح كان حول ما الذي أثار خيبتهم أو خالف توقعاتهم منذ الانتخابات النيابية، كانت إجابات مجمل المشاركين دفاعية عن أحزابهم وذلك في سياق التعبير عن الخيبة مما آلت إليه الأمور. لم تخل تعبيرات مشاركي الأحزاب من النقد لأحزابهم لكنها كانت تجد مسارًا للالتفاف على مسؤولية أحزابهم بالهجوم على الحلفاء أو الخصوم (يتكرر التصويب المركّز على التيار الوطني الحر وتقديمه بوصفه "السلطة" بالتحديد من قِبل المشاركين من المستقبل والتقدمي الاشتراكي والقوات والمردة) أو طبيعة النظام السياسي أو الانتخابي أو

بتحميل الناخبين جزءًا من المسؤولية ولو بشكل غير بارز، فتعميم المسؤولية هو جزء من التخفف منها.

- لم تحمّل الأغلبية من هؤلاء أحزابها مسؤولية الخيبة استنادًا لأسباب مثل ضعف التأثير السياسي لحزبهم (المشاركان من الحزب التقدمي)، أو الخوف من "سقوط دماء" في الحملة من أجل الإصلاح ومواجهة الفساد (مشاركة من حزب الله في سياق الحديث عن تجربة الحزب في ملف الفساد بعد الانتخابات) أو لأن حزبهم بلا حليف (مثلًا "عصمت" من الحزب التقدمي كانت تتوقّع أمورًا كثيرة من حزبها) أو بسبب الضغوط المضادة من "أقطاب السلطة" بكافة السُبل لعرقلة مسار بناء الدولة (التيار الوطني الحر). فيما صرّح أحد المشاركين بأنه يندم أحيانًا على انتخابه الجهة المنتمي إليها لكنه يعيد النظر في ذلك لأنه "قادر على الوصول لمن انتخبته وقادر على سؤاله ومطالبته ومعاتبه" (تيار الكرامة).
- تجرّأ بعض المشاركين على التعبير عن مستوى من الخيبة من أداء أحزابهم. يعتب "أحمد" على حزب الله لضعف أدائه بالموضوع الإنمائي والخدماتي في بعلبك الهرمل مع اقتناعه بصعوبة مكافحة الفساد. فيما ذهب "جميل" من حركة أمل إلى التعبير عن خيبته بأنه على مستوى التنظيم والطائفة لم يحصل إلا تبديل لبعض الوجوه لا أكثر، ورأى رفيقه "فؤاد" أن العمل التشريعي لم يكن على قدر المتوقّع رغم جهود الرئيس بري. فيما كانت خيبة "وليد" من تيار العزم لعدم تحقق الرؤى والمشاريع التي طرحته الأحزاب إلى درجة القول: "لم يعد لديّ ثقة بأحد" (ويضيف أنه انتخب بالأصل بسبب العلاقات الشخصية والكاريزما).
- مال عدد قليل من المشاركين إلى نقد أداء أحزابهم بشكل عام ولكن مع الرضا عن الأداء المناطقي لها. عبّر "جورج" من القوات عن رضاه على أداء حزبه على الصعيد المحلي بإنماء منطقة بشري بعد حرمان طويل، ولكن ذلك لا يمنع أنه يتباين مع حزبه ببعض التفاصيل السياسية وهو ما يراه "أمرًا جدًا طبيعي وجدًا صحي". وعبّر مشارك من المستقبل عن خيبته لا سيما أن الأحزاب بنت آمالًا لناخبيها "وإنو يا لطيف.. فأكيد كلنا خاب ظننا بالعموم" (يعبّر عن خيبته فيما يخص الموقوفين الإسلاميين وتلوّث معمل الجيّة كأمثلة) ولكنه راض عن نواب منطقته في تيار المستقبل لدورهم في حل مشاكل المنطقة وخاصة في فترة كورونا.

ب- نقل المسؤولية نحو الحلفاء والتسويات

كان جزء أساسي من الخيبة من حصة الحلفاء الذين إما يرى المشاركون أنهم أخلّوا بالتزامات وإما أنهم لم يطوّروا دورهم. صرّح مشاركون من حزب الله بأنهم يشعرون بالخيبة من أداء حلفاء الحزب لأنهم ألزموه بخيارات لا مصلحة له فيها. "ما يحصل أننا ندفع ثمن كلمتنا لحلفائنا من

دون مقابل"، يقول مشارك من الحزب. ويعبّر "كريم" (حزب الاتحاد) عن ندمه الشديد لانتخابه نائبًا من حزب حليف قائلًا: "لو أستطيع قطع يدي التي انتخبت حينها"، ويفضّل لو أنه انتخب آخرين من لوائح منافسة كونهم أثبتوا حضورهم أكثر. أما "طارق" (تيار المستقبل) فينتقد، في سياق التعبير عن خيبته من كل القوى السياسية بما فيها تياره، التسوية الرئاسية والتحالف مع القوات اللبنانية كونهما لم يمنعا حصول الفراغ والتعطيل وضياع فرص الإصلاح. في حين رأت "جويل" من القوات اللبنانية أن الاتفاق بين التيار والقوات لم يؤد إلى أي تغيير للأفضل كما كانت تتوقّع.

وفي السياق ذاته أجمع المشاركون من التيار الوطني الحر على توجيه اللوم والعتب للحلفاء والتسويات التي عقدها تيارهم. فرغم الأمل بأن تنعكس التسوية الرئاسية استقرارًا سياسيًا في المجلس النيابي والحكومة وتعاونًا في بعض الملفات المعيشية بالحد الأدنى اختار الحريري والقوات التعطيل. وما فاقم من هذا التعطيل، بحسب أحدهم، هو موقف حزب الله "البارد" في موضوع مجاراة التيار في فتح ملفات الفساد ومسايرة حركة أمل في دعمها لسعد الحريري. وبحسب أحد المشاركين فإن "العائق ليس تحالفنا مع الحزب أو غياب النيّة لديه ولكن المشكلة في تحالفاته". وفي سياق مكمّل يعتقد "عصام" من الحزب الديمقراطي اللبناني المتحالف مع التيار الوطني الحر أن ما خيّب الآمال هو التحالف بين التيار والمستقبل والقوات الذي كان فرصة لبناء دولة ولكن سلوك القوات ولجوءها للتعطيل ومعارضة عهد الرئيس عون ساهم بضياع الفرصة للقيام بإصلاحات رغم بعض المنجزات في بداية العهد.

ت- الخيبة من نتائج الانتخابات

اللافت وجود خيبة واسعة من الانتخابات الأخيرة، يُستثنى منها المشاركون من حزب الله وحركة أمل والقوات، ولذا لا تعويل لدى المحازبين على حصول تغيير إلا بعد تعديل القانون الحالي.[10] وهنا تعدّدت أشكال التعبير عن هذه الخيبة:

- **طبيعة القانون ذاتها:** فقانون الانتخاب لم يؤدّ لوصول قوى جديدة وفي ظل هؤلاء وحساباتهم السلطوية والخارجية سيكون القيام بالإصلاح مستحيلًا. فالانتخابات أعادت نفس الطبقة السياسية التي أعاقت عمل حكومة دياب والرئيس عون (مشارك من حزب التوحيد). ويكمل مشارك من الحزب التقدمي الاشتراكي بأن الانتخابات أفرزت أشخاصًا ليسوا على قدر المسؤولية، كل منهم يتهرّب من مسؤوليته، ويرمي الاتهام على الآخر مع التصويب على التيار الوطني الحر. فيما اعتبرت "ماغي" من المردة أن قانون الانتخاب لا

[10] على نقيض ذلك قال مشاركان من الكتائب والقوات إنهما لم يتوقّعا أي تغيير بسبب الانتخابات لأن نظام المحاصصة أقوى من أية نتائج.

يمكنه أن يعكس التمثيل العادل وأنه "أعوج" وعبّرت عن ندمها للمشاركة وفق هذا القانون الذي منح لفئة القدرة على أن تستبدّ وتأخذ ما تريد، وتقصد التيار الوطني الحر. بينما على العكس من ذلك يجد رفيقها "شادي" أن القانون راعى مبدأ التمثيل وسمح لكل الفئات الصغيرة في المناطق أن تتمثّل ولكن بدل أن تتعاون فيما بينها، كما كان يأمل، تنافست بشكل سلبي كما حال نواب تيار المردة والنائب ميشال معوّض.

- **النتائج غير السارّة**. يبدي المشاركون من تيار المستقبل خيبة كبيرة من نتائج الانتخابات وهذا متوقّع لكونهم الخاسر الأكبر فيها. يعبّر مشارك من المستقبل عن ذلك بوضوح قائلًا: "أكثر ما خيّب ظني هو أننا لم نتوقّع هكذا نتائج خاصة في بيروت.. كان عندنا أمل كبير بالوجوه الشبابية الجديدة.. لكن خُذلنا في عدة أمكنة". ويكمل مشارك آخر قائلًا: "أنا كنت أظن أنه بالانتخابات سيعاقب الشعب اللبناني الأحزاب ويجري تشكيل حكومة تقوم بإصلاحات تخرجنا من الوضع السيىء الذي نحن فيه". يتشارك محازب آخر للمستقبل خيبة رفاقه من التيار لموافقته على قانون الانتخاب وخيبة من الناس لأنها لم تصوّت للتيار في الانتخابات وهي "ندمت على ذلك من بعدها". أما "عمر" من تيار الكرامة فيشعر بالخيبة من مقاطعة الناس للانتخابات وتأثرها بالمال السياسي وعدم الثقة بالمرشحين الشباب.

ث- صدمة الانهيار

عبّر بعض المشاركين من التيار الوطني الحر والحزب التقدمي الاشتراكي والمردة والمستقبل عن ذهولهم من سرعة الانهيار الاقتصادي. يرى "هشام" من التيار الوطني أن "الوضع الحالي لم يكن متوقعًا إطلاقًا، لو قيل لي بأننا سنعيش ما نعيشه اليوم لما صدقت ولربما كنت اعتبرت بأن محدثي لديه "وشّة برأسه" (مجنون). فيما ترى "ماغي" من المردة أن "طريقة إدارة البلاد فاشلة جدًا وهو ما سبّب لنا انزلاقًا سريعًا نحو الهاوية". وترى "جيهان" من المستقبل أن "السلطة السياسية لم تحقق أي خرق إصلاحي في هيكلية الدولة، آخر أمر كان لي أن أتوقّعه أن تودّي بنا الأمور إلى هذا المشهد والحال".

- **المعارضة والحراك**

بعكس الفئة الأولى، يميل معظم المشاركين من شباب المعارضة والحراك إلى التأكيد على أن كل ما حصل كان متوقّعًا وليس من شيء يخيّب الآمال، والأقلية التي عبّرت عن خيبتها ربطت ذلك بنتائج الانتخابات النيابية فقط حيث إن النتائج كشفت لهم أن البلد ذاهب نحو الأسوأ. ويميل هؤلاء المشاركون إلى انتقاد قانون الانتخاب الحالي لأنه لا يتيح وصول القوى الجديدة والأحزاب الصغيرة.

أ- كان كله متوقعًا

ذهبت الأغلبية المطلقة من المشاركين ضمن هذه الفئة للتأكيد على أن كل ما جرى منذ الانتخابات كان ضمن المتوقّع. "لا أعتقد أن هناك ما خيّب ظني لأنني كنت متوقعة بأننا سنصل إلى هذا المرحلة التي نعيشها حاليًا باستثناء حدوث الانفجار الغير متوقع" تقول "عبير" من النادي العلماني. لكن صوت هذه الأغلبية تخترقه "غادة" من مجموعة "لحقي" قائلة: "بصراحة لم أتوقّع أن نصل إلى ما نحن عليه، بالرغم من فسادهم واستحواذهم على مقدّرات البلاد لكنني لم أتوقّع هذا الانهيار... هم قادرون على القيام بخطوات تخفف من حدة الانهيار، لكنهم يواصلون الرهان على الخارج لإنقاذهم بمزيد من الديون". ويكمل مشارك آخر أنه "في الوقت الذي تمكّنت فيه وجوه السلطة من تحويل أموالها أو بالأحرى تهريبها بقينا نحن مَن وضعنا تحويشة العمر في المصارف مَن سندفع الثمن".

أما مردّ هذا "التشاؤم" فيحيله هؤلاء المشاركون إما إلى تركيبة قانون الانتخاب (المضحكة بتعبير مشارك من الحركة الشبابية للتغيير، الحزب الشيوعي، الكتلة الوطنية، مواطنون ومواطنات) أو الوزن الشعبي للأحزاب وقتها 80٪ من المقيمين صوّتوا للزعماء أنفسهم وجدّدوا لهم الشرعية. كان هذا السلوك متوقّعًا من شعب كان غائبًا عن الواقع (مواطنون ومواطنات)، أو من طبيعة الرأي العام (أوع)، أو من عودة الطبقة نفسها للحكم وهي لا مصلحة لها بأي تغيير (حركة الشعب) أو من طبيعة النظام الطائفي الموجود (الجماعة الإسلامية، لقاء البقاع الثوري) وغياب البديل (الجماعة الاسلامية) وضعف المعارضة (النادي العلماني) أو بسبب تجربة حكومة "الوحدة الوطنية" (وهنا يعلّق "عثمان" من منتدى طرابلس قائلًا: "ما دام بدكم تقعدوا سوا كلكم بالحكومة فلماذا الانتخابات).

ب- مأساة الانتخابات

الخيبة من نتائج الانتخابات كانت ضئيلة ومتشابهة لدى المشاركين. وهنا الخيبة إما مرتبطة بخيارات الناس وإما بإحجامهم عن المشاركة.

- على صعيد المشاركين السنّة: يعلّق ابن طرابلس "إبراهيم" من حركة الشعب على نجاح مرشحة المستقبل ديما جمالي بوجه يحيى مولود بالقول: "هنا سألت نفسي ماذا تريد الناس، نسبة المشاركة في طرابلس كانت ضعيفة جدًا فلا هي تصوّت لأحزاب السلطة وفي الوقت نفسه لا تعطي فرصة للأحزاب المعارضة والوجوه الجديدة. ببساطة الناس كفرت بالسياسيين وبالانتخابات وبالسلطة وفضّلت البقاء في المنازل، وواجبنا أن نقدّم لها وجوهًا ذات ثقة تدفعها للمشاركة والعدول عن المقاطعة". تشارك رانيا من مجموعة "حجر وبشر" هذا الموقف لأنه كان "من الممكن بقليل من الوعي" اختيار أشخاص مختلفين وحينها كان يمكن إحداث بعض التغيير. وترى منتسبة سابقة إلى تيار المستقبل (انتقلت

إلى مجموعة "لبنان عن جديد) وصوّتت له "نتيجة انتسابي له وحبي لسعد الحريري وثقتي به" أن نواب التيار لم ينجزوا شيئًا ولم يف الحريري بوعد تأمين فرص عمل وبأن وضع البلد سوف يتحسّن.

- أما من المشاركين الشيعة، فالخيبة أن الشعب "انضحك عليه مجددًا" (حزب سبعة) وأنه بعد كل ما جرى منذ 2015 لم يحصل أي خرق جدّي في الانتخابات والمخيّب أكثر هو إحجام كثيرين، لا سيما من حملة الشهادات، عن المشاركة بحجة استحالة التغيير بدل محاولة منح فرصة لأشخاص جدد ومحاسبتهم لاحقًا (وعي). فالنواب "هني هني"، ولم تتغيّر سوى الوجوه وليس النمط السياسي تقول "هبة" من شبكة مدى.
- ينضمّ مشارك مسيحي (عن حقك دافع) لهذه الفئة من المشاركين وهو ينتمي لبيت محزّب وانطلاقاً من ذلك شارك في انتخابات 2018 ولكن من انتخبهم لم يفعلوا شيئًا رغم "أنّي تربّيت على أنهم الأفضل". ويوجّه سخطه نحو تردي أحوال الطرق نحو البقاع وحالة الفقر المنتشرة هناك رغم كثرة الوعود.

ت – مكافحة الفساد

ركّز المشاركون الشيعة ضمن فئة المعارضة والحراك على مسألتين مخيبتين للآمال، الأولى مرتبطة بمشروع حزب الله لمكافحة الفساد والثانية أداء التيار الوطني الحر. يلوم "حسان" (حزب سبعة) حزب الله - الجهة الوحيدة التي يمكنني التحاور معها – على تعطيل البلد لإيصال العماد عون إلى الرئاسة، في حين وجد "رواد" (شباب المصرف) أن أداء التيار كان بعيدًا عن شعار التغيير والإصلاح. أما لناحية مكافحة الفساد، فيقول "لؤي" (حراك النبطية) إنه من البداية رأى في محاربة الفساد "مجرّد شعار انتخابي لم يكن على الحزب التورّط فيه"، وهو ما يتفق معه "رائف" (الحركة الشبابية للتغيير) الذي لم يصوّت للحزب بعكس عائلته فيقول: "كنت عارف بأننا واصلين لهون، الشغلة مش بإيد الحزب بسبب طبيعة تحالفاته". وذهب آخر للقول إن أداء الحزب كان أقل بكثير من خطابه فيما يخص الفساد. وما زاد من سوء ذلك بحسب "رواد" - الذي يتفق مع الحزب لناحية عدائه لـ "إسرائيل" معترفًا بكل تضحياته، "لا سيما وإنني شخص من هذا المجتمع"- عدم إصغاء حزب الله لصوت 17 تشرين "وخاصمنا بدون أي محاولة لرأب الصدع الذي حصل".

- **التحليل المقارن**

أ. بالمقارنة بين الفئتين عبّر المشاركون من أحزاب السلطة عن مستوى أعلى بكثير من الخيبة وذلك يعود إلى كون أحزابهم طرحت الوعود وتعمل من داخل السلطة فكان أن انفجر الانهيار الاقتصادي والسخط الشعبي بوجهها. يتشابه شباب الأحزاب لناحية الشعور بالخيبة مما وصلت إليه الأحوال بعد عامين من الانتخابات الأخيرة، وهذا الأمر يجد تفسيره

في كون شباب الأحزاب غالبًا ما يكون لديهم طموحات عالية مشبّعة بالخطاب الحزبي ووعوده فضلًا عن أنهم يتعرّضون لضغط في المجال العام بأسئلة حول أداء أحزابهم. أما المشاركون من المعارضة والحراك فأغلبهم، بدون فوارق طائفية ملحوظة، اعتبروا أن ما وصلت إليه الأمور ليس مفاجئًا بل متوقّع ربطًا بنتائج الانتخابات النيابية. وهذا أمر طبيعي ممن هم متوضعون في معارضة النظام السياسي ونخبته. ويرى هؤلاء أن الأزمات الحالية تثبت صحة تقديراتهم وانتقاداتهم للوضع القائم ويمكن أن تقوّي من نفوذ المعارضة في المرحلة المقبلة.

ii. كانت توقّعات المشاركين من الأحزاب من مرحلة ما بعد الانتخابات أكبر بكثير من المشاركين الآخرين وهذا ما جعل الأزمة أكثر ضغطًا عليهم. وبدا أن جملة من شباب الأحزاب تعرّضوا لصدمة الانهيار وهي حالة لم يعبّر عنها إلا مشارك واحد من شباب المعارضة. تعامل المحازبون مع هذا الضغط بتحويل المسؤولية عن أحزابهم أو التخفيف منها مع بقاء حدود من النقد الذاتي. رغم ذلك هناك مجموعة ضمن شباب الأحزاب عبّرت عن الخيبة من أحزابها بمضمون شبيه بخطاب الشريحة الثانية ولكن بشكل فيه نوع من المواربة. هناك إدراك لدى هؤلاء المشاركين لحدود التوقعات في ظل هذا النظام، وهذا الأمر لم يكن ليتحقق لدى شريحة في طور الدخول إلى المجال السياسي لولا صدمة الأزمة، فالأزمة عملت كمكبّر لعيوب النظام وحدوده.

iii. تنوّعت مصادر خيبة المشاركين من أحزاب السلطة بين أداء الأحزاب والحلفاء ونتائج الانتخابات النيابية 2018 والانهيار الذي حصل، فيما تركّزت الخيبة لدى مشاركي المعارضة والحراك على نتائج الانتخابات وسلوك الناخبين. وهنا يُلاحظ أن التعبير عن الخيبة من نتائج الانتخابات كان أكثر نسبيًا لدى المشاركين السنّة، فيما الخيبة لدى المشاركين الشيعة جاءت ربطًا بمرحلة ما بعد الانتخابات بشكل أساسي. وفيما تتوجه انتقادات المشاركين السنّة إلى تيار المستقبل فإن النقد من المشاركين الشيعة في الحراك والمعارضة يوجّه إلى حزب الله وذلك من جانب أنه الطرف الذي تُعقد عليه الآمال.

iv. تظهر داخل فئة الأحزاب المشاركة في السلطة عبارات وأصوات عديدة تفيد بعدم الرضى عن أداء أحزابهم ولكن أغلبيتها تحاول نقل مسؤولية ذلك إلى عوامل ليست تحت السيطرة الحزبية (طبيعة النظام، سياسات ومواقف الخصوم والحلفاء). نسبيًا هناك ميل للرضا عن أداء الأحزاب على المستوى المحلي مقابل سخط من الأداء العام. وهذا مرتبط بطبيعة أداء الأحزاب والنواب الذين يكثفون تواصلهم الجماهيري من خلال الحضور المباشر وشبكات المصالح والخدمات والمساعدات في مناطق حضورهم في مقابل أن قيادات الأحزاب يتعاملون بشكل تقليدي على المستوى العام من ناحية التحالفات

والسياسات والاندماج بالنظام الطائفي. ومجددًا تظهر النقمة تجاه الحلفاء وهو أمر يتكرر مرارًا خلال المقابلات وخاصة لدى المشاركين من حزب الله والتيار الوطني الحر.

v. ظهر أهتمام ملحوظ بالانتخابات الأخيرة، فشباب قوى 14 آذار، بالتحديد تيار المستقبل، عبّروا عن خيبة كبيرة من تلك الانتخابات من جهة خيارات الناخبين وكذلك طبيعة القانون. أما بعض المشاركين من قوى 8 آذار، ورغم ربح أحزابهم للانتخابات الأخيرة فيرون أنه لا بد من إصلاح القانون الحالي بحيث يمكن تجاوز القيود الطائفية للنظام وبالتالي امتلاك قدرة أكبر على إحداث التغيير. اكتشف المشاركون من قوى 8 آذار، بعد فوزهم الأول بالأغلبية النيابية منذ 2005، حدود تأثير هذا الفوز على قدرة أحزابهم، وربما رغبتها في إحداث تغيير عميق كما كانت تعبّر حين كانت على مقاعد الأقلية. بالمجمل يتشارك السنّة في كلتا الفئتين مستوى أعلى من الخيبة من نتائج الانتخابات مقارنة بباقي المشاركين.

vi. تتشارك الفئتان موقفًا نقديًا من قانون الانتخابات، وبدرجة أكبر لدى المشاركين من الحراك والمعارضة. ويتقاطع المشاركون من أحزاب صغيرة مشاركة في السلطة مع المشاركين من المعارضة والحراك في انتقاد القانون الحالي بحجة أنه لا يسمح بتمثيل القوى الناشئة والأحزاب الصغيرة.

3.2 حدود التحوّل في القناعات السياسية

- **الأحزاب المشاركة في السلطة**

من بين ال 35 مشاركًا ضمن هذه الفئة أكد تسعة مشاركين، موزعين على معظم الأحزاب، أنه لم تتغيّر لديهم أية قناعة سياسية منذ الانتخابات النيابية 2018. بل تذهب "ريتا" من الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى أن قناعاتها بفكر أنطوان سعادة ترسّخت (مثل فصل الدين عن الدولة، وسوريا الطبيعية، وعدم تدخّل رجال الدين بالسياسة وإلغاء المحسوبيات). وكذلك "إيلي" من حزب الكتائب الذي سيستمر بالمطالبة بقناعته مثل حصرية السلاح وحياد الدولة وإغلاق المعابر غير الشرعية ووقف التهرّب الضريبي وحل أزمة الكهرباء. أما "عباس" من حزب الله فأعرب عن رضاه عن أداء الحزب لناحية حماية المقاومة وأن التغيير الداخلي يحتاج إلى وقت لأنه يوجد "نظام فساد متراكم من سنوات". كما أن "جعفر" من حركة أمل أكّد ثبات أفكاره السياسية لأن الحركة ورئيسها ثابتون على مواقفهم ووضوحهم بخصوص إما دولة مدنية غير طائفية وإما محاصصة. أما "ميريام" من القوات اللبنانية فبرّرت موقفها بأن حزبها قام بكل ما يتيحه وزنه السياسي في البرلمان والحكومة والتقصير كان من التيار الوطني الحر والحلفاء. وأخيرًا يؤكد

"محمود" من تيار المستقبل رضاه من ناحية أنه كان يمكن لمؤتمر سيدر أن يحقق ما وعد به الرئيس الحريري لو لم يجر تعطيل الإصلاحات.

أما بقية المشاركين ضمن هذه الفئة فيمكن فرزهم بحسب الموضوعات التي أثاروها:

أ- المجموعة الأولى تغّير اقتناعها بإمكانية بناء دولة ومجتمع متعايش. بالرغم من أن لدى "غازي" (حزب الله) أصدقاء من باقي الطوائف ولكن نتيجة الخطاب الإعلامي والتوترات المناطقية أصبح يجد أن فكرة التعايش صعبة ويشعر بأنه لا وجود لقبول الآخر حتى في قضايا أساسية. ويكمل "باسم" (حزب الله) بأنه لم يعد يرى أن لبنان بلد ديمقراطي متعدد الطوائف القابلة للتوحّد لأن الجميع ينتمون لأشخاص وأحزاب وليس للوطن ويستثني الحزب كونه حاملًا لقضية. كذلك أصبح "حسن" (حركة أمل) يشكك بإمكانية التعايش ووحدة لبنان بسبب ما جرى بعد 17 تشرين من حملات إعلامية وإغلاق طريق الجنوب وفشل أكثر من تسوية بين الأحزاب وتقويض محاولات إلغاء الطائفية السياسية وبروز المناطقية داخل الحراك نفسه "فحتى الإصلاح جرى تبنّيه لصالح مناطق معيّنة أو فئة معيّنة". في المقابل قامت "رولا" من حزب الله بمراجعة لرأيها السابق بأن يستخدم الحزب العنف ويفرض سيطرته على البلد "فلا أريد أن يقسم وطني مناطق نفوذ ولا أريد أن نرى مشاهد القتل على الهوية من جديد".

تضمّ هذه المجموعة ثلاثة مشاركين مسيحيين (إثنين من التيار الوطني الحر ومشاركًا من حركة الاستقلال) ممن أصبحوا يشككون بإمكانية بناء دولة مدنية. منطلق الشك لدى "ربيع" من التيار الوطني أن باقي الأطراف لا ترغب بتقديم تنازلات عن المكتسبات المراكمة من خلال الوضع الطائفي القائم "والحديث عن الدولة المدنية ليس إلا وهمًا". أما "جاد" من حركة الاستقلال فكان يظن أنه يمكن بناء دولة من خلال الدخول في نظام "الزبائنية وسياسة الخدمات والمحصاصة... ولكن اليوم فهمت استحالة بناء الدولة دون الكفاءات ومبدأ الشخص المناسب بالمكان المناسب".

ب- المجموعة الثانية تغيّرت قناعاتها تجاه أطراف سياسية أخرى أو مجمل القوى السياسية. كانت "عصمت" (الحزب التقدمي) تظن أنه سيحصل تغيير لكن تبيّن لها أن قوى مثل حزب الله والتيار الوطني والمردة والقوات تعمل لمصالحها الخاصة وليس لمصلحة لبنان. وبرأي "طلال" من الحزب نفسه أن هذه المصالح الخاصة حالت دون بناء تحالفات شاملة وكبيرة للضغط داخل الحكومة والبرلمان كما كان يأمل. وقد تلقّى التيار الوطني الحر الحصة الأكبر من الانتقادات ضمن هذا الموضوع. فأشار المشاركان من تيار المردة إلى التغيّر في موقفهما من التيار الوطني الحر كونه دخل في المحاصصة والوراثة السياسية بحسب "شادي" ومال نحو العنصرية والجشع بحسب "ماغي". وينضم لهما "جورج" من

القوات اللبنانية الذي أصبح يفهم التحالفات بطريقة جديدة بعدما تبيّن له أنه "لا حلفاء صادقين والكل يسير وفق مصالحه الخاصة في النهاية" مصوبًا تجاه التيار الوطني الحر وتيار المستقبل. فيما تراجع "زياد" من تيار المستقبل عن آماله "بعهد عون" نتيجة سياساته التي تخالف ما كان يعلنه. ولهذا السبب تراجعت "رنا" من المستقبل عن رهانها على التسوية الرئاسية "إذ إننا بطبيعتنا مختلفين وتحكمنا اتجاهات ومصالح مختلفة لا سبيل لبناء الدولة عبرها".

بالمقابل أبدى "هشام" من التيار الوطني تبدّلًا في موقفه الإيجابي من اتفاق معراب نتيجة ما يعتبره انقلاب القوات على الاتفاق عبر التركيز على عرقلة عمل الوزرات التي تولاها التيار. أما "عمر" من تيار الكرامة ومع حبه لفكر المقاومة والجهاد فهو يظن، بأسف شديد، أن المقاومة واجهت تحدّيات إقليمية أكبر من إمكاناتها ولذا عليها إما تغيير سياساتها أو تطوير إمكاناتها. وبخلاف التحوّلات السلبية تجاه الحلفاء، أشار "أحمد" من حزب اللّه إلى أنه لم يعد معارضًا للتحالف بين الحزب وحركة أمل "في ظل كل الضغوط التي تمارس على الحزب وأهمية الدور الذي تلعبه حركة أمل في الداخل". ويلاقي "فؤاد" من حركة أمل موقف "أحمد" باستثناء حزب اللّه من انتقاده للتحالفات لأن "المصلحة السياسة هي التي تفرض أي تحالف ومع غيابها يسقط الحلف أو بالحدّ الأدنى يتفسّخ بنيانه".

ت- المجموعة الثالثة وجهّت مراجعتها نحو قضايا ترتبط بأحزابها. وتنوّعت هذه المسائل من فشل بعض المسؤوليين الحزبيين في إنجاز ما كان متوقّعًا منهم (الحزب التقدمي الاشتراكي) وعدم النجاح في تحسين الواقع المحلي بعد الانتخابات ما جعل "كريم" (حزب الاتحاد) يرى أن "السياسة في لبنان لا طائل ولا نتائج منها ولا تتعدّى كونها اتفاقات مؤقتة"، وانتخاب نهاد المشنوق بسبب الالتزام الحزبي (مشارك من تيار المستقبل)، وصولًا إلى تبدّل القناعة بكفاءة القادة السياسيين التي ظهر بحسب التجربة أن "رؤيتها للأمور ليست بالضرورة أوسع من رؤيتي الفردية" بحسب "فادي" من تيار المستقبل في معرض نقده للتسوية الرئاسية.

ث- وأخيرًا برز رأيان بخصوص حدث 17 تشرين. أولًا تغيّر تقييم "عصام" من الحزب الديمقراطي اللبناني للثورة بين 2015 و2019 حيث تبيّن له أن حراك 2019 لديه القدرة على إحداث التغيير على أن تتمكن مجموعاته من إدارة الانتخابات المقبلة بكفاءة. أما "جويل" من القوات اللبنانية فلم تعد ترى بعد 17 تشرين أن الأزمة ستُحلّ بتسليم حزب اللّه لسلاحه فمسألة الفساد تطغى على السلاح "لذلك فإن هذه المسألة لن تقدّم أو تؤخّر شيئًا أمام المشاكل الاقتصادية والمعيشية التي نمرّ بها.. فأصبح السلاح أمرًا ثانويًا".

- **الحراك والمعارضة**

أشار ثمانية مشاركين من ضمن ال 29 المشاركين في هذه الفئة إلى أنه لم يطرأ أي تغيير في أفكارهم السياسية. تبرّر "غادة" من "لحقي" هذا الأمر بالقول: "منذ العام 2015 ليس لديّ ثقة

بالمنظومة الحاكمة، وبالتالي لم يكن لديّ أي توقّع أو أمل بهم... وأيقنت أن الرفض والاعتراض ضرورة ملحّة بوجه هذه الزمرة". أما "نادر" من "أوع" فيربط الأمر بثباته المبدئي فيما يخص مناصرته للقضية الفلسطينية التي يراها جزءًا من معركة أكبر بوجه الصهيونية والإمبريالية ولذلك ما زال يؤمن أن هذا الصراع مرتبط بلبنان وله مستلزمات أبرزها بناء اقتصاد منتج قادر على احتمال هذه المواجهة. أكد مشاركون من الحزب الشيوعي ومواطنون ومواطنات والكتلة الوطنية والمرصد الشعبي والحركة الشبابية للتغيير على ثباتهم ضمن خطهم السياسي وأفكاره.

أما باقي المشاركين ممن قاموا بمراجعة لبعض أفكارهم أو قناعاتهم السياسية فتوزّعوا كالآتي:

أ- المجموعة الأولى من هذه الفئة قامت بمراجعات تجاه مواقفها وتصوّراتها من الأحزاب السياسية لا سيما تلك المشاركة في السلطة. فقد مشاركون من حراك النبطية والجماعة الإسلامية "وحجر وبشر" الأمل بكل الأحزاب المشاركة في السلطة حيث كانوا يحسبون أن بعضها يمكن أن ينخرط في مكافحة الفساد أو يمكن التعاون معه. ولذلك يرى "عبد الرحمن" (الجماعة الإسلامية) أن "الحل يكون بإنتاج طبقة سياسية جديدة كليًا". فيما تقول "رانيا" (حجر وبشر) إنها بعد 17 تشرين أصبحت أكثر وعيًا لسياسات أحزاب قوى 14 آذار و8 آذار "واستفقت أنه لا يجب أن نبقى تابعين".

أما "سارة" من "لبنان عن جديد" فدفعتها مراجعتها السياسية لمغادرة تيار المستقبل بداية عام 2019 بعدما أدّى فشل التسوية الرئاسية إلى جعلها ترى "بوضوح الأخطاء في قرارات سعد الحريري السياسية". أما "معين" من "وعي" فكانت مراجعته مرتبطة بالحزب الشيوعي الذي انتخبه عام 2018 ولكنه الآن يجد أن الخلافات داخل الحزب وضعفه جعلته يرى الحزب عاجزًا عن أداء الدور الذي يطمح إليه كحامل للفكر اليساري. في حين ارتبطت المراجعة لمشاركين اثنين من شباب المصرف وحركة الشعب بتصوّراتهما عن حزب الله نتيجة موقف الحزب بعد 17 تشرين. وتشرح "لميا" من شباب المصرف موقفها من الحزب ربطًا بدعوة الأخير أنصاره لمغادرة الساحات بعد 17 تشرين بينما كان يجب على الحزب "أن يثق فينا لأن الأمل معلّق عليه"، وما تزال عاجزة عن فهم موقف الحزب حينها. ولكن رغم ذلك تصرّ "لميا" على أن الحزب لا يشبه بقية الأحزاب.

ب- المجموعة الثانية ارتبطت مراجعتها بتصوّراتها حول التغيير ومساراته. تطغى التصوّرات السلبية حول مسألة التغيير ويشذ عن ذلك موقف "رانيا" (حجر وبشر) انطلاقًا من أن الناس أصبحت أكثر وعيًا ومساءلة للقوى السياسية منذ سنتين و"أصبح الأمل أكبر ويجب أن نستمر بالعمل". أما البقية داخل هذه المجموعة فتبدي شكوكًا تجاه حصول تغيير واسع انطلاقًا من مصادر مختلفة: إما من أن انفجار 4 آب لم يؤد للتغيير المنشود الذي يبدو أنه يحتاج لسنوات وقدوم طاقم سياسي جديد (شبكة مدى)، وإما بسبب طبيعة القانون الانتخابي الحالي (الحركة الشبابية للتغيير) وإما للاقتناع بأنه لا يمكن إحداث تغيير من داخل مجلس النواب ولا التقدّم بالانتخابات سيكون كافيًا لاحداث التغيير كما أثبتت

كل السنوات الماضية (شباب المصرف)، وإما لأنه لم يعد هناك أمل بأن الأزمة ستدفع الأحزاب المشاركة في السلطة للقيام بشيء مختلف ولذا لا إمكانية للتغيير من داخل النظام وأما من خارجه فيلزم جبهة معارضة قوية (شباب صور). توصّلت "عبير" (النادي العلماني) لقناعة مشابهة بأن التغيير يحتاج إلى جبهة وليس من خلال القوانين وتعديلها لأن "النظام الطائفي والاقتصادي الراهن لا يسمح فعليًا بتطبيق القوانين".

ت- المجموعة الثالثة ذكرت أنها مرّت بتغيّر طفيف مرتبط بأنها بدأت تقارب الأمور بعيدًا عن تصوّرات البيئة والأهل. يقول "معين" (وعي): "بالمرحلة الماضية كنت متعلّقًا بخيارات أهلي ومن هم حولي أما الآن فصرت أنضج وأرى الصورة أوضح". وتوضح "سهام" (لقاء البقاع الثوري) أن سبب التغيير يعود إلى أنها أصبحت أكثر استقلالية في تكوين أفكارها عن الأهل والمحيط وأنها ترى الأمور من منظار مختلف. وتوصّلت "ميرا" (عن حقك دافع) إلى إدراكها، بعكس ما تربّت عليه، أنه لا يوجد طرف سياسي جيد بالمطلق وأن خيار أهلها السياسي لم يكن صائبًا. أما "عبير" (النادي العلماني) فأصبحت أكثر مرونة سياسيًا من ناحية الاستماع بشكل أفضل للآراء والأفكار المخالفة لما تعتقد به وممارسة النقد الذاتي تجاه ما تعتقد بصحته.

ث- كشفت المجموعة الرابعة عن تغييرات مرتبطة بتصوّرات متباينة عن حزب الله. فقد أصبحت "سهام" (لقاء البقاع الثوري) ترى في سلاح حزب الله أداة للتأثير الداخلي أكثر منه للمقاومة، وكذلك لم يعد "حسان" من حزب سبعة مقتنعًا بوجود "مؤامرة علينا" بل إنه يجري رمي الفشل على الخارج. في المقابل كانت مراجعة "سناء" (مواطنون ومواطنات) تجاه الحزب تسير بشكل مختلف حيث لم تعد تقتنع أن حزب الله وسلاحه هما مسؤولان عن الوضع القائم. وتكمل "سناء" بشرح واف لفكرتها بأنه في الواقع سلاح الحزب هو نتيجة غياب الدولة وليس من المنطقي مطالبته بتسليم سلاحه وترك البلد مكشوفًا للعدو الإسرائيلي وذلك إلى حين بناء الدولة القادرة وهو ما يحتاج لعملية انتقالية يجب أن يبقى سلاح الحزب فيها موجودًا، وفي نهاية هذه العملية يصبح سلاح الحزب غير ضروري وتتحوّل الدولة ككل إلى دولة مواجهة مع العدو.

- **التحليل المقارن**

أ. أفاد ربع المشـــاركين من كلتا الفئتين بأنه لم يحصـــل لديهم أي تغيير في القناعات السياسية منذ الانتخابات النيابية 2018، وفيما برّر المشاركون من أحزاب السلطة ذلك لثقتهم بأحزابهم وقياداتهم كانت حجة المشـاركين من المعارضـة والحراك منطلقة من عدم الثقة بالمنظومة الحاكمة وموقفهم منها وهو أمر أكدته الأزمة. لكن فيما توزّع هؤلاء على مجمل الأحزاب في الفئة الأولى كان المشـــاركون ضـــمن الفئة الثانية، أي

المعارضة والحراك، ممن أنكروا حصول أي تحوّل في قناعاتهم السياسية، هم بأغلبيتهم العظمى من تيارات ومجموعات ذات اتجاه يساري.

ii. داخل فئة المشــاركين من أحزاب الســلطة كان مثيرًا للانتباه حصــول مراجعة للاقتناع بإمكانية بناء دولة مدنية والعيش المشــترك. ويظهر أن هذا التحوّل كان انعكاسًــا لحدّة الانقسامات السياسية منذ الانتخابات النيابية الأخيرة من ناحية وحدّة الحملات الإعلامية وقطع الطرق التي اســتهدفت بيئات حزب الله والتيار الوطني الحر تحديدًا بعد احتجاجات 17 تشــرين الأول 2019. في المقابل لم يبرز هذا الموقف لدى أي من المشــاركين في فئة المعارضة والحراك.

iii. التقاطع الأكبر بين الفئتين هو مراكمة التصــوّرات الســلبية تجاه القوى الســياســية الموجودة في الســلطة. فالمشــاركون من أحزاب الســلطة خابت ظنونهم من حلفائهم والقوى التي أنجزوا تســويات معها، وبالتحديد بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية وتيار المســتقبل. الاســتثناء الوحيد كان امتداح مشــاركان من حركة أمل وحزب الله التحالف بين حزبيهما. في المجمل تســيطر حالة عميقة من القلق والشــكوك بين المشــاركين من الأحزاب الموجودة في الســلطة. أما لدى المشــاركين من المعارضــة والحراك فإن عددًا منهم إما انسحب من أحزاب مشاركة في السلطة وإما لم يعد يؤيدها وأصبح نقديًا تجاهها أو لم يعد يرى فارقًا بينها جميعًا لناحية سوئها. وهذا الأمر ارتبط بشكل أساسي بمشاركين سنّة وشيعة.

iv. هناك مســتوى عال من الإحباط لدى كلتا الفئتين وإن من مصــادر مختلفة. لدى المشاركين من أحزاب السلطة هناك نوع من الاستسلام للواقع السياسي القائم وعدم إمكانية التعاون مع القوى السياسية الأخرى ومستوى من الخيبة من الأداء الحزبي بعد الانتخابات الأخيرة عام 2018. ويبدو أن بعض المشــاركين من قوى 14 آذار متأثرون سلبًا بفشل إسقاط العهد بعد 17 تشرين وهذا ما دفع مشاركة من القوات إلى تغيير قناعتها تجاه تلك "الثورة". أما لدى المشــاركين من المعارضــة والحراك فالإحباط ناتج عن الإدراك بأن مســار التغيير يبدو أنه ســيطول ولن يكون إحداثه ممكنًا من خلال الانتخابات ولا سيما مع غياب جبهة موحّدة للمعارضة.

v. يتكرر لدى عدد من المشــاركين ضــمن المعارضــة والحراك التأكيد على تمايزهم عن الخيارات الســياســية لأهلهم حيث يبدو أن هؤلاء غادروا الانتماء التقليدي للعائلة. يعتز هؤلاء المشاركون بقدرتهم على ممارسة هذا النوع من التمرّد والاستقلالية، ويشيرون إلى أنهم شهدوا تحوّلًا في منهجية تفكيرهم السياسي لجهة الانفتاح على مدى أوسع للأفكار وممارسة النقد الذاتي.

الخلاصة

ينبغي بداية التأكيد مجددًا على أن النتائج التي خلصت إليها الدراسة غير قابلة منهجيًا للتعميم خارج دائرة المشاركين فيها، ولكن يمكن الانطلاق منها لتحصيل فهم معمّق لتصوّرات جيل ما بعد الحرب الأهلية من حملة الشهادات الجامعية المنتظم داخل الأحزاب المشاركة في السلطة وأحزاب المعارضة ومجموعات الحراك. تقاربت آراء المشاركين من الفئتين فيما يخص الانفعالات والهواجس والمخاوف المرتبطة بالتداعيات الشخصية للأزمة، ثم عادت لتتباعد نسبيًا عند الحديث عن الآثار السياسية للأزمة على تصوّراتهم وقناعاتهم.

يظهر وجود تشابه كبير في أسباب الغضب لدى المشاركين من الفئتين سواء من ناحية أداء السلطة السياسية أو تداعيات الأزمة الاقتصادية والمعيشية. يصل التقاطع إلى ذروته عند الحديث عن السخط والغضب حيث وجد مجمل المشاركين أن السلطة السياسية تدير الأزمة باستخفاف ولامبالاة وبدون مسؤولية وتترك الناس لأقدارها أو حتى توظّف الأزمة لمزيد من المكاسب أو للحدّ من الأضرار عليها. حتى المشاركون من أحزاب السلطة استخدموا هذه المحاججة ولكن بالتصويب على القوى الأخرى فيما أكد المشاركون من المعارضة والحراك أن القوى السياسية المشاركة في السلطة هي منظومة واحدة. وتبدو اللغة السلبية تجاه النظام السياسي متشابهة إلى حد بعيد ولو من منطلقات مختلفة. يتشارك الطرفان الشكوى من النظام السياسي، لكن بينما يفعل المحازبون ذلك في معرض تقديم أسباب مخففة لأداء أحزابهم يذهب الطرف المقابل إلى انتقاد النظام السياسي كمدخل لانتقاد النخبة السياسية المسؤولة عن إدارته.

هناك خشية من التدخّلات الخارجية في الأزمة ومحاولة تدويلها. فقد برزت بعض الأصوات من داخل فئة المعارضة والحراك تتوجّس من دور خارجي، ابتداءً أو استدراجًا، يُعيد إنتاج التسوية الداخلية بين النخبة السياسية ويمدّها بالموارد. في حين أنه داخل فئة الأحزاب المشاركة في السلطة كان التخوف لدى مشاركين من قوى 8 آذار من الخارج مرتبطًا بتدويل الأزمة ضد المقاومة. لكنّ مشاركين من الفئتين لديهم قلق من دور خارجي لتحفيز حرب طائفية إما لإضعاف المقاومة وإما لتفكيك البلد.

كذلك برز وجود مستوى مرتفع من السخط لدى الفئتين بسبب التداعيات الاقتصادية والمعيشية للأزمة على المشاركين أنفسهم والمجتمع من حولهم. تُظهر هذه الشريحة العمرية من خريّجي الجامعات تواصلًا حميمًا مع المجتمع وتفاعلًا مع معاناته كما ظهر في التعبيرات المستخدمة. فالسخط هنا ليس حِكرًا على المشاركين من الحراك والمعارضة بل إن المحازبين المشاركين من القوى المشاركة في السلطة يشعرون بعبء أخلاقي ونفسي للأحوال العامة وكذلك لما يعتبرونه

ضياع سنوات من الجهد والأموال في التحصيل العلمي. ويمكن افتراض أن هذا ينعكس على علاقاتهم مع أحزابهم بالنقد والضغط ضمن الأُطر الداخلية. وهنا مجددًا كان بارزًا أن المشاركين من أحزاب السلطة كانوا شديدي النقد لمجمل القوى السياسية الأخرى بمن في ذلك الحلفاء. وهنا ظهر وجود مستوى مرتفع من التعبئة ضد التيار الوطني الحر لدى مجمل الأحزاب الأساسية المشاركة في السلطة ما عدا حزب الله.

يميل المشاركون بوجه عام نحو التشاؤم والسلبية في تقديرهم للظروف السائدة والمستقبل القريب حيث يميل أغلبهم، وبدرجة أكبر لدى المشاركين من المعارضة والحراك، إلى اعتبار ظروف أهلهم ممن أختبروا الحرب الأهلية إما أفضل أو تشابه ظروفهم. فالحرب الأهلية بالنسبة لهم على ما شهدته من عنف كانت الفرص الاقتصادية متاحة فيها بلحاظ حاجات تلك الحقبة، كما أنه يمكن ضبط العنف بمجرّد حصول تسوية ما، أما الانهيار الاقتصادي فيستلزم أكثر من تسوية ويحتاج لسنوات للخروج منه ولا سيما أنه لا يبدو للمشاركين أن هناك أفقًا لتحويلات مالية تماثل تلك التي تلت الحرب الأهلية. هنا بدا الشيعة هم الأقل سلبية في مقارنة الظروف الحالية بتلك السائدة خلال الحرب الأهلية وذلك انعكاسًا للصعود الطبقي والسياسي الذي حققوه خلال العقود الثلاثة الأخيرة.

فيما يخص المخاوف برزت الحرب الأهلية نقطة تقاطع كبيرة بين المشاركين من الفئتين، ولا سيما لدى المشاركين السنّة، رغم أن هذا الجيل لم يختبر الحرب الأهلية ولكن يبدو أنه تلقاها من خلال أحاديث الأهل ووصفهم لأهوالها. ويتخوّف هؤلاء من الحرب الأهلية إما نتيجة لمخطط خارجي وإما لسعي بعض القوى السياسية إليها للهرب من الأزمة. ويبدو أن جزءًا أساسيًا من القلق من الأزمة الاقتصادية مرتبط بتداعياتها الأمنية المحتملة سواء الشخصية أو الاجتماعية. وهكذا يبدو أن ضبط الأمن والاستقرار حتى مع بقاء الأزمة الاقتصادية يمكن أن يسكّن جزءًا من القلق الشعبي ويحتويه.

تسيطر على المشاركين من الحراك والمعارضة مشاعر القلق من فقدان الأمل بإمكان نجاح مسار التغيير المنشود لديهم. تنطلق هذه المخاوف من أن التغيير يحتاج إلى مسار زمني طويل نتيجة قدرة المقاومة لدى النظام القائم وطبيعة الشعب اللبناني الذي يمكن التلاعب به نسبيًا وكذلك استدراج الخارج لإعادة إنتاج تسوية جديدة وتعويم الوضع القائم، وأخيرًا بسبب فشل قوى المعارضة والحراك في تشكيل جبهة موحّدة أو تحالفات موسّعة. هنا يرى المشاركون أنه كلما ابتعد التغيير عن لحظة 17 تشرين تصبح فرص التغيير أضعف. بكل الأحوال يظن المشاركون أن التغيير سيكون وفق مسار وليس نتيجة حدث محدد ولكن القلق أن يطول المسار بما يمنح قوى

الأمر الواقع الوقت لاستعادة زمام المبادرة. ويمكن التكهن أنه بعدما مرّت سنة على هذه المقابلات أن تكون مشاعر القلق والإحباط قد أصبحت أعمق.

ورغم المخاوف والهواجس التي تسيطر على المشاركين بدا أن خيار الهجرة لا يزال في العموم غير مرغوب فيه وثمّة سعي لتجنّبه قدر المستطاع إما بالصمود أو محاولة العمل من لبنان لشركات في الخارج وإما من خلال جعل الهجرة خيارًا مؤقتًا عند الضرورة. من المحتمل أن تعمل التعبئة السياسية لدى هذه الشريحة كنوع من كابح لموضوع الهجرة، فرفض الهجرة انطلق في العموم من مبرّرات سياسية مثل وجود أمل بتحسّن الأوضاع أو الانتماء لقضية وطنية أو رغبة بتحدي السلطة وتحقيق التغيير. وكان المشاركون المسيحيون هم الأكثر رفضًا للهجرة وربطوها بالدفاع عن الوجود ما يعكس المخاوف المتزايدة من التحوّلات الديموغرافية التي عززتها موجة النزوح السوري منذ 2011.

تبرز لدى المشاركين من أحزاب السلطة خيبة من تطوّرات الأمور منذ الانتخابات النيابية عام 2018 بعكس المشاركين من المعارضة والحراك ممن قالوا في المجمل إن نتائج الانتخابات كانت كافية لتوقّع ما هو آت. ويعود هذا الفارق إما إلى التوقعات المرتفعة للمشاركين من أحزاب السلطة ربطًا بالخطابات الانتخابية وإما بسبب تأثرهم بالضغط الشعبي والحملات الإعلامية ضد أحزابهم بفعل احتجاجات 17 تشرين والانهيار الاقتصادي. ولذلك كانت خيبة المشاركين من أحزاب السلطة موجهّة نحو القوى السياسية الحليفة أو من النتائج الانتخابية (لا سيما من المنتسبين لقوى 14 آذار) مع بعض النقد الذاتي لأحزابهم لا سيما على مستوى السياسات الوطنية مقابل بروز نوع من الرضا عن الأداء المحلي لدى بعض المشاركين. فيما ظهرت خيبة المشاركين من المعارضة والحراك من نتائج الانتخابات النيابية ومحدودية التغيير الذي حصل إما بسبب امتناع كثيرين من المعترضين عن الاقتراع وإما لسهولة التلاعب بالناخبين. ولذلك تشاركت مجموعة من الفئتين توجيه النقد للقانون الحالي كونه لا يحقق عدالة التمثيل مع ميل إلى أن تكون الدوائر أوسع مع النسبية.

ساهمت الأزمة في بروز مستويات متفاوتة من التبدلات في القناعات السياسية لدى ثلثي المشاركين من الفئتين منذ الانتخابات النيابية 2018. تجلّت هذه التبدّلات لدى المشاركين من المعارضة والحراك حيث إن مجموعة من هؤلاء غادروا قوى سياسية مشاركة في السلطة أو أصبحوا نقديين تجاه قوى كانوا يؤيدونها وتموضعوا في موقع نقدي للوضع القائم. فيما تراوحت المراجعة لدى المشاركين من أحزاب السلطة بين حد أقصى مرتبط بعدم إمكانية بناء دولة

وعيش مشترك في لبنان (ناتج عن حدّة الانقسامات والحملات ضد بعد الأحزاب) وبين حدّ أدنى على صِلة ببعض الخيارات السياسية لأحزابهم مثل تحالفات أو تسويات محددة.

يستشعر المشاركون من حزب الله وحركة أمل والتيار الوطني الحر ضغوطًا إعلامية وميدانية (قطع الطرق) تستهدف أحزابهم ورموزهم تُولّد لديهم ردة فعل معاكسة بعيدًا عن الإيمان بإمكانية التعايش الوطني أو تعزز لديهم المطالبة بالصيغة اللامركزية الموسّعة. يتقاطع هذا الأمر مع حملة إعلامية ممنهجة من أحزاب وقوى موالية للولايات المتحدة تضع هوية حزب الله وحركة أمل الشيعية على نقيض الهوية الوطنية وتحاول إبراز أن الخلاف أعمق من كونه سياسياً بل هو ثقافي بالمقام الأول، فهناك الشيعة الغرباء وهناك اللبنانيون الوطنيون. ويهدف هذا الأمر إلى تعبئة الطوائف الأخرى ضد حزب الله، بما يضعف حلفاء الحزب لدى المسيحيين والسنّة والدروز. وهذا ما يمكن أن يفسّر جزئيًا تأكيد القيادات الشيعية على فكرة الوحدة الوطنية وضبط الأحداث الأمنية بين المناطق، من حيث إن انسياق الشباب في التنظيمين الشيعيين لردود أو سلوكيات هويّاتية مغلقة ومدعومة بالعنف يعزّز من سردية خصومهم ويغذيها.

يستمر جزء من المنخرطين في المعارضة والحراك، وتحديدًا اليساريين منهم، في اعتبار حزب الله ليس كبقية أحزاب السلطة، فيرونه مقصّرًا أكثر من كونه متورّطًا، وينتقدونه من باب تعويلهم عليه لإتمام مسار التغيير، وبعضهم يواصل نقد الحزب بأمل دفعه لتغيير حساباته. كذلك يؤكد العديد من هؤلاء على تحييد مسألة المقاومة عن نقدهم لسياسات الحزب المحلية. فبالنسبة لعدد من هؤلاء المشاركين، وأغلبهم من الشيعة، كشفت مرحلة ما بعد الانتخابات ثم الموقف من احتجاجات 17 تشرين حدود انخراط حزب الله في معركة الإصلاح ومكافحة الفساد. وفي المقابل يذهب آخرون من تيارات الحراك إلى اعتبار الحزب جزءًا من المنظومة الحاكمة دون أي تمييز.

بعد كل ذلك يبقى أن نستكشف كيف يتصوّر المشاركون أفق التغيير في لبنان ومخاطره؟ ماذا عن خطر الحرب الأهلية؟ هل لا يزال ممكنًا التعويل على الاحتجاجات الشعبية؟ ماذا عن خيار الانتخابات؟ كيف تغيّرت توقعات التغيير منذ مساء 17 تشرين الأول 2019؟ هذه الأسئلة ستكون موضوعات العدد الثالث والأخير من هذا المشروع البحثي.



الملاحق

ملحق: جدول المشاركين من الأحزاب المشاركة في السلطة

الاسم المستعار	الجنس	الانتماء الحزبي	الطائفة	مكان الإقامة	العمر	الاختصاص الجامعي
ريتا	أنثى	الحزب السوري القومي الاجتماعي	لم يصرح	الحمرا	24	هندسة داخلية
وليد	ذكر	تيار العزم	سنّي	طرابلس	30	إدارة أعمال
عاصم	أنثى	الحزب التقدمي الاشتراكي	درزية	حاصبيا	26	تجميل داخلي
عباس	ذكر	حزب الله	شيعي	بيروت	24	إدارة معلومات
جويل	أنثى	القوات اللبنانية	مسيحية	بعبدا	24	علم نفس
حسن	ذكر	حركة امل	شيعي	الضاحية	25	هندسة مدنية
إيلي	ذكر	حزب الكتائب	مسيحي	الكورة	24	هندسة داخلية
ميريام	أنثى	حزب القوات اللبانية	مسيحية	عوكر	24	هندسة بترول
فادي	ذكر	تيار مستقبل	سنّي	الجية	24	صحافة
جميل	ذكر	حركة أمل	شيعي	شياح	27	طبيب
غازي	ذكر	حزب الله	شيعي	حي ماضي	26	هندسة اتصالات
عمر	ذكر	تيار الكرامة	سنّي	طرابلس	27	هندسة مدنية
أحمد	ذكر	حزب الله	شيعي	الهرمل	29	طب أسنان
روني	ذكر	التيار الوطني الحر	مسيحي	القاع	29	مهندس معماري
رنا	أنثى	تيار المستقبل	سنّي	لالا (بقاع غربي)	25	علوم سياسية
جورج	ذكر	حزب القوات اللبنانية	مسيحي	بيروت	28	إعلام رقمي
جيهان	أنثى	تيار المستقبل	سنية	عكار	27	أدب عربي
نرجس	أنثى	حزب الله	شيعية	بيروت	28	ترجمة
هشام	ذكر	التيار الوطني الحر	مسيحي	بعبدا	26	هندسة مدنية
شادي	ذكر	تيار المردة	مسيحي	زغرتا	28	هندسة مدنية
فؤاد	ذكر	حركة أمل	شيعي	الهرمل	25	طبيب اسنان
رامي	ذكر	حزب التوحيد العربي	درزي	مار الياس	28	معلوماتية
كريم	ذكر	حزب الاتحاد	سنّي	تعلبايا	30	إدارة أعمال
جعفر	ذكر	حركة أمل	شيعي	رشاف	29	حقوق
باسم	ذكر	حزب الله	شيعي	بيروت	28	إدارة مالية
رولا	أنثى	حزب الله	شيعية	الهرمل	24	علوم اجتماعية
طلال	ذكر	الحزب التقدمي الاشتراكي	درزي	بيصور	27	إدارة مشاريع
عصام	ذكر	الحزب الديمقراطي اللبناني	درزي	بعقلين	25	قانون الأعمال
زياد	ذكر	تيار المستقبل	سنّي	بيروت	28	هندسة اتصالات
ماغي	أنثى	تيار المردة	مسيحية	البترون	29	موارد بشرية
محمود	ذكر	تيار المستقبل	سنّي	كترمايا	24	هندسة
جاد	ذكر	حركة الاستقلال	مسيحي	زغرتا	24	محاسبة
طارق	ذكر	تيار المستقبل	سنّي	بيروت	25	إدارة أعمال
سوزان	أنثى	التيار الوطني الحر	مسيحية	جبيل	27	هندسة مدنية
ربيع	ذكر	التيار الوطني الحر	مسيحي	كسروان	28	هندسة معمارية

جدول المشاركين من أحزاب المعارضة ومجموعات الحراك

الاسم المستعار	الجنس	الانتماء	الطائفة	محل الإقامة	العمر	الاختصاص الجامعي
نبيل	ذكر	الحزب الشيوعي	لم يصرّح	رويس	28	إدارة دولية
مازن	ذكر	الحزب الشيوعي	مسيحي	بكفيا	28	هندسة ميكانيك
وسيم	ذكر	التنظيم الشعبي	سني	صيدا	24	إدارة أعمال
عبد الرحمن	ذكر	الجماعة الإسلامية	سني	شحيم	27	مهندس مدني
غادة	أنثى	لحقي	سني	البقاع الغربي	26	علاج فيزيائي
هلا	أنثى	الكتلة الوطنية	شيعية	الحازمية	28	علاقات عامة
حسان	ذكر	حزب سبعة	شيعي	البقاع	30	إدارة
زين	ذكر	مواطنون ومواطنات	مسيحي	المتن	24	حقوق
سناء	أنثى	مواطنون ومواطنات	-	عرمون	25	معلوماتية
لميا	أنثى	شباب المصرف	شيعي	جنوب	28	علوم الاتصال
عبير	أنثى	النادي العلماني	-	بيروت	24	علم نفس
علي	ذكر	شباب صور	شيعي	صور	28	علوم سياسية
مجد	ذكر	حراس المدينة	سنّي	طرابلس	29	هندسة تواصل
لؤي	ذكر	حراك النبطية	شيعي	النبطية	30	إدارة أعمال
سهام	أنثى	لقاء البقاع الثوري	مسيحية	قب الياس	24	حقوق
معين	ذكر	وعي	شيعي	النبطية	26	صيدلي
جنى	أنثى	المعارضة القومية	درزية	بيروت	25	علم نفس عيادي
ميرا	أنثى	حراك جل الديب (عن حقك دافع)	مسيحية	جبل لبنان	24	طب أسنان
منال	أنثى	المرصد الشعبي	درزية	كورنيش المزرعة	25	بيولوجي
نادر	ذكر	أوع	-	راس النبع	33	اقتصاد وإدارة
غسان	ذكر	الحركة الشبابية للتغيير	سنّي	طرابلس	25	إعلام
رواد	ذكر	شباب المصرف	شيعي	برج البراجنة	29	هندسة كومبيوتر
عثمان	ذكر	منتدى طرابلس	سنّي	طرابلس	27	صحافة
رائف	ذكر	الحركة الشبابية للتغيير	شيعي	الهرمل	24	تمويل
هبة	أنثى	شبكة مدى	شيعية	فردان	25	إعلام
إبراهيم	ذكر	حركة الشعب	سنّي	طرابلس	25	هندسة كومبيوتر
سارة	أنثى	لبنان عن جديد	سنيّة	البقاع الغربي	23	علوم سياسية
رانيا	أنثى	حجر وبشر	سنيّة	طرابلس	25	حقوق
فراس	ذكر	مجموعة موطني	درزي	راشيا	26	علوم الرياضة

ثبت المحتويات

مشروع بحثي



مؤسسة علمية متخصصة تُعنى بحقلي الأبحاث والمعلومات وتهتم بالقضايا الإجتماعية والإقتصادية وتواكب المسائل الإستراتيجية والتحولات العالمية المؤثرة

هاتـف : 01/836610 فاكس : 01/836611 خليوي : 03/833438

البريد الإلكتروني :
dirasat@dirasat.net
www.dirasat.net

الرمز البريدي :
Baabda 10172010
P.O.Box : 24/47
Beirut - Lebanon